شرح
مقصورة ابن دريد

للخطيب التبريزي

تحقيق
الدكتور فخري الدين قباوة

مكتبة المعارف
بيروت - لبنان

شرح
مقصورة ابن دريد

مكتبة المعارف

مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر

استيراد وتصدير

يطلب من مكتبة المعارف ص.ب: ١٧٦١ ـ ١١ ـ بيروت ـ لبنان

شرح
مقصورة ابن دريد

صنعة
الخطيب التبريزي

تحقيق
الدكتور فخر الدّين قباوة

مكتبة المعارف
بيروت

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لك الحمد، يا ربّي، على ما أنعمتَ وابتليتَ. ولنبيّك الكريم مقام محمود، لِما بلّغ وصبر.

وبعد فهذا كتاب، فيه شرح أبي زكرياء، يحيى بن علي، الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢)، على مقصورة أبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ ـ ٣٢١). وبذيله قصيدة أُخرى[١] لابن دريد، هي أقدم ما عُرف من ذوات القوافي[٢].

وكان قد صدر في دمشق، سنة ١٩٦١، كتاب بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد»، ونُسب إلى الخطيب التبريزي. فرجعتُ إليه، وأنا أدرس شروح التبريزي، فإذا هو مدفوع النسب، لا علاقة له بمن نسب إليه[٣].

---

(١) القصيدة هذه والمقصورة ليستا في ديوان ابن دريد المطبوع في القاهرة عام ١٩٤٦. والأولى في مطبوعة تونس ١١٥.

(٢) ذوات القوافي: قصائد لكلّ منها أكثر من قافية. وقد يسمى هذا العمل الفني «التشريع» أو «التوءم». خزانة الأدب لابن حجة ١١٩ وتاريخ آداب العرب ٣: ٣٣٨ ومطالعات في الشعر المملوكي ١٩٠. وإذا كان بديع الزمان قد تأثر بابن دريد في مقاماته، كما يقول الحصري في زهر الآداب ٢٦١، فإن الحريري قد تأثر بابن دريد أيضاً في نظم القصيدة الأولى من المقامة الشعرية. مقامات الحريري ٢٢٣ ـ ٢٢٦.

(٣) لابن دريد منظومة أخرى في المقصور والممدود، عليها شرح لأحد العلماء، منه =

وقد أردت تحقيق ذلك، فرجعت إلى نسخة مخطوطة، ثابتة النسبة إلى التبريزي، فإذا بينها وبين المطبوع خلاف كبير، في الرواية والشرح.

أما الرواية فترى فيها اختلافاً، يتناول كثيراً من ألفاظ المقصورة، وعدد الأبيات ونسقها. فثمة أبيات أربعة[1] وردت في مطبوعة دمشق زيادة على رواية التبريزي. أولها بعد البيت ٢، والثاني بعد البيت ٧٠، والثالث بعد البيت ٨١، والرابع بعد البيت ١١٨. وفي مطبوعة دمشق أيضاً قُدِّمَ البيت **٥٣** على ٥٢، والبيتُ **١٥٩** على١٥٨.

وأما الشرح فالاختلاف فيه أكثر. ومن ذلك أن قول ابن دريد:

وطارقٍ، يُؤنِسُهُ الذِّئبُ، إذا تَضوَّرَ الذّئبُ عِشاءً، أو عَوَى

قال التبريزي في شرحه: «يعني ذئباً، طرقه في مفازة.والذئبّ يؤنسه الذئب». وجاء في مطبوعة دمشق: «قوله: وطارقٍ، يعني ضيفاً طرقه ليلاً. وقوله: يؤنسه الذئب، يعني أن الذئب قد كثر صياحه، في هذا الوقت، لكلَب الزمان. . .»[2].

والعجيب أن الذين نشروا مطبوعة دمشق قد وقفوا على النسخة التي ننشرها الآن، وتنبهوا إلى هذا الاختلاف، لكنهم لم يخرجوا منه بنتيجة علمية محققة، فزعموا أن هذه النسخة شرح آخر للتبريزي[3]. ولو كان

= نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت الرقم ٨٠ أدب. وقد نسب هذا الشرح سهواً الى الخطيب التبريزي، وليس فيه دليل على صحة هذه النسبة.

(١) أما الأبيات المزيدة في مطبوعة دمشق بعد الأبيات **١٠٣** و **١٠٩** و**١٨٧** فهي مقحمة، نقلت من مطبوعة الجوائب، وليست في المخطوطة التي اعتُمدتْ في مطبوعة دمشق.

(٢) مطبوعة دمشق ٢٠٨ ـ ٢٠٩. وانظر شرح الأبيات ٧ و١٥ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٥٦ و٦٨ و١٧٧ و٢٠٢ و٢١٤ و٢٢٢ في كتابنا هذا، وما يقابله في مطبوعة دمشق.

(٣) مطبوعة دمشق، آخر صفحة من المقدمة.

الكتابان للتبريزي لاتفقا في الرواية والشرح، ولما وقع بينهما مثل هـذا الخلاف.

أضف إلى هذا أن في مطبوعة دمشق ما ينفي نسبتها إلى التبريزي. فالشارح يورد أسانيد لا يدركها من عاش في القرن الخامس. ومنها ما جاء في قـوله(١): «حـدثنا أبـو العباس [ابن ولّاد، عن أبي جعفـر أحمـد بن محمد بن] إسماعيل النحاس، قال: سمعت علي بن سليمان يقول: نُتِجَتِ النـاقةُ إذا ظهَـر نِتاجُهـا». وعلي بن سليمان هـذا هو الأخفش الأصغـر، المتوفَّى سنة **٣١٥**، وأبو جعفر النحاس توفي سنة **٣٣٨**، وابن ولاد توفي سنة **٣٣٢**. وبين هؤلاء الثلاثة وبين ولادة التبريزي ما يقـارب القرن من الزمن. وقال الشارح في موضع آخر(٢): «وفي خبر آخر، أخبرنا بـه أبو الحسن بن مطرف، عن أبي بكر بن دريد، عن أبي حاتم». وهذا الإسناد لا يمكن أن يتصل بالتبريزي، لأن المشهور من الأسانيد فيه بين التبريزي وابن دريد أكثر من راو واحد(٣).

وهذا يعني أن شارح تلك المطبوعة هو عالم من رجال القرن الرابع. ويؤيدنا في هذه النتيجة أن الأعلام التي ورد ذكرها فيها لا تتعدى القرن الرابع(٤). ومع هذا كله فإن ناشري الكتاب لم يخالجهم شك في نسبته

---

(١) مطبوعة دمشق ٢٠٤.

(٢) مطبوعة دمشق ٧١.

(٣) انظر ص ٣٨ من مقدمة الاشتقاق لابن دريد.

(٤) ذكر المؤلف أبا عمرو بن العلاء في ص ١٠٠، والخليـل في ص ٤ و٤٣ و٩٢ و١٨٣ و١٨٦ و١٩٩، ويونس بن حبيب في ص ٤٢، وابن الكلبي في ص ٤٧، وسيبـويـه في ص ٤ و٤٣ و٩٢ و١٠٨، والكسـائي في ص ٢٤١، وأبـا زيـد الأنصاري في ص ٥١ و١٧١، والأخفش الأوسط في ص ١٠٨، والأصمعي في ص ١٨ و٢١ و٢٢ و٣٢ و٣٣ و٣٩ و٤٠ و٤٢ و٤٧ و٩٧ و١٣٥ و١٩٠، وأبا عبيدة في ص ١٨ و٣٢ و٤٢، والفراء في ص ١٣ و٤٩ و٩٤، والقاسم بن سلّام في ص ٣٦ و٤١، وأبا حاتم السجستاني في ص ٥٩، والمبرد في ص ٢٩ و٩٥ =

إلى التبريزي. ولم يلحظوا أن العبارة «شرح مقصورة ابن دريد للشيخ التبريزي» التي عقدت عنواناً لمخطوطتهم هي بخط مغاير لخط الناسخ، ألحقت في وقت متأخر، على غير تحقيق.

* * *

والمقصورة هذه قصيدة طويلة، نظمها ابن دريد في مدح ابنَي ميكال، فبناها على بحر الرجز، وجعل حرف الروي فيها ألفاً مقصورة. وقد ضمنها كثيراً من الأمثال السائرة، والأخبار النادرة، والحكم البالغة، والمواعظ الإنسانية، واستخدم فيها نحو ثلث الأسماء العربية المقصورة. ولذا أعجب بها الشعراء والعلماء، فأخذوا في معارضتها والنسج على منوالها، وتشطيرها وتسميطها وتخميسها، وشرحها وتفسير غَرِيبها وإشاراتها. فتراكم حولها تراث ضخم، قل أن تحظى بمثله قصيدة أخرى[1].

وقد علّق عليها الخطيب التبريزي شرحاً موجزاً[2]، فسَّر فيه الغريب، وبعض الجمل والتراكيب. وعندما عرض للإشارات التاريخية، التي وردت في المقصورة، وقف وقفة متلبثة، فبسطها بسطاً وافياً، وسرد أحداثها، مسهباً مستطرداً.

وقد عثرتُ على نسخة من شرحه هذا، ملحقة بـ«شرح القصائد العشر»[3]، ومسندة إلى المؤلف، وعليها صورة خطه، بإجازة تلميذه ابن السمين. فقد جاء بعد ختام شرح المقصورة: «صورة خط الشيخ الإمام،

= و١٠٣ و١٥٧، وعمارة بن عقيل في ص ١٦١، وابن دريد في ص ٢٩ و٧٧ و٨٧ و١٥٩، وأبا العميثل في ص ٧٢، والزجاج في ص ٢٠٤ وابن ولّاد في ص ١٤ و٢٢. واستشهد بشعر المتنبي في ص ٢٠٠.

(١) كشف الظنون ١٨٠٧ - ١٨٠٨ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢: ١٧٨ - ١٨٢.

(٢) كشف الظنون ١٨٠٨. وذكر بروكلمان أن في بطرسبورج ثالث ٢٦٨ نسخة مختصرة من شرح التبريزي.

(٣) طبع شرح القصائد العشر في حلب عام ١٩٦٩، وأعيد طبعه عام ١٩٧٣.

أبي زكرياء، يحيى بن عليّ، الخطيب، في الأصل للإمام أبي المعالي، أحمد بن عليّ: سَمِعَ الشيخ أبو المعالي أحمد بن عليّ المعروف بابن السمين، نَفعَهُ الله بالعلم، هذه القصائدَ، بقراءة غيره عليٍّ، مشاركاً له في القراءة. وقرأ هو قصيدة عبيد بن الأبرص. وقرأ أيضاً مقصورة ابن دريد، من أولها إلى آخرها، قراءة ضبط وتصحيح. وكتب يحيى بن عليّ، الخطيبُ التبريزيُّ، سنة تسع وتسعين وأربعمائة. نَقل ذلك من الأصل عليُّ ابن القواريري، بعد المعارضة بالأصل».

وكان قد كتب هذه النسخة أحمد بن عمر الأزجيّ، نقلاً عن نسخة شيخه ابن السمين. ثم قرأها عليه، معارضاً بها الأصل الذي نَقل منه، وسمع قراءته جمهرة من علماء عصره. وقد سجل ابن القواريري هذا كله: «سَمِعَ جميع القصائد السبع وما أضيف إليها، بشرحها، على الشيخ الإمام العالم أبي المعالي، أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف بابن السمين، بروايته عن شارحها الشيخ الإمام أبي زكرياء، رحمه الله، عرضاً بالأصل، بقراءة صاحب الكتاب الشيخ الإمام العالم أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجيّ، الشيوخُ الأئمةُ... وسمع جميعَ القصائد العشر، مع ما أضيف إليها، وهي[1] مقصورة ابن دريد... وذلك في مجالس، آخرها يوم السبت، ثالث عشر شعبان، من سنة خمس وأربعين وخمسمائة».

وسجل ابن السمين كلاًّ من القراءة والسماع، بخطه، في أول النسخة: «قرأ عليَّ جميع المقصورة، من أولها إلى آخرها، بشرحها، الشيخُ الجليل العالم، أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجيّ، نفعه الله بالعلم، وعارض به أصلي الذي نقل منه ـ وذلك بحقّ قراءتي على شارحها الإمام أبي زكرياء ـ قراءة جيدة مرضية، استجدتها. وسمع المسمَّون معه في آخرها. وكتب أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف

---

(١) كذا.

بـابن السمين، في شعبان سنـة خمس وأربعين وخمسمائـة، حامـداً لله، ومصلياً على نبيّه وآله، ومسلماً».

وثمة عدَّة إجازات، بقراءة هذه النسخة أو سماعها، نُثرت في أولها وآخرها، وحواشي صلبها، بخطوط العلماءِ المجيزين أو المجازين.

وتحتفظ بهـذه النسخة مكتبـة آيا صـوفيا بـإستانبـول، تحت الـرقم ٤٠٩٥، وتقع في ٢٥ ورقة، كتبت بخط جميل متقن مضبوط. وقد عُقد لها العنوان التالي: «مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. تأليف الشيخ الإمام الأوحد، أبي زكريَّاء، يحيى بن عليّ، الخـطيب التبريـزيّ. رحمه الله». وتحت العنوان ما يلي: «رواية الشيخ الإمام الأوحد، أبي المعالي، أحمد بن عليّ بن عليّ، المعروف بابن السمين، عنه. رواَية الشيخ الإمام العدل، أبي الفرج، المبارك بن عبدالله بن محمد ابن أحمد بن النقـور، عنه».

حلب الخميس ١٥ رمضان ١٣٩٦

٩ أيلول ١٩٧٦

الدكتور

فخر الدين قباوة

* *

١١١

مقصورة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد

تأليف الشيخ الإمام الأوحد أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله

رواية الشيخ الإمام العالم الأوحد أبي المعالي أحمد بن علي بن علي المعروف بابن السمين عنه
رواية الشيخ الإمام العالم ... أبي الفرج ... عبد الله بن ... بن المقور ...

قرأ علي جميع المقصورة من أولها إلى آخرها وشرحها
الشيخ الجليل العالم أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة
الأنجي نفعه الله بالعلم وعارض أصلي الذي نقلته
وذلك حين قرأني على ... الإمام أبي زكريا ...
... سمع السمين ... في آخرها
... أحمد بن علي المعروف بابن السمين ...
وهو ... حامداً الله مصلياً على ... وآله مسلماً

أو أن أرى مختضعاً لنكبة أو لابتهاج فرحاً أو مزدهاً

مختضع مفتعل من الخضوع والابتهاج الفرح ومزدهي مفتعل من الزهو

آخرها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين وكتب أحمد بن عمر بن محمد بن ... الأزجي في ... [illegible] حامداً لله ومصلياً على محمد رسوله

صورة ... [illegible] ... الإمام العالم ...

... الشيخ أبو المعالي أحمد بن علي المعروف بابن السمين ... [illegible]

... [illegible] ...

من الأبيات وقرأ أيضاً مقصورة ابن دريد ... [illegible]

وصح ... [illegible] ... التبريزي ... [illegible]

... [illegible] ... بعد المعارضة بالأصل ...

صح جميع القصائد السبع وما أضيف إليها ... على الشيخ

الإمام العالم أبي المعالي أحمد بن علي المعروف بابن السمين برواية عن ...

... [illegible] ... عرضاً بالأصل ... صاحب الخط ...

الإمام العالم ... أحمد بن عمر بن محمد ... الأزجي الشيخ الأمين

... [illegible] ... أبو محمد عبد الله ... وأبو الفضل ...

عبيد الله ابنا الشيخ الأجل السيد ... [illegible] ... هبة الله

بن عبد ... [illegible] ... والإمام أبو الفرج المبارك ... [illegible]

... [illegible] ... وأبو ... [illegible] ...

... [illegible] ... الشيخ أبو ... سالم ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين.

قال أبو بكر، محمَّدُ بنُ الحسن بنِ دُريد الأزديُّ، يمدحُ ابنَ[1] ميكال ويَصفُ مَسيرَه إلى فارسَ، ويتشوَّقُ البصرةَ، وإخوانه بها:

١ ـ إمّا تَرَي رأسِيَ حاكَى لَونُهُ
طُرَّةَ صُبحٍ، تَحتَ أذيالِ الدُّجَى[2]

يريد: إنْ تَرَي، و«ما» زائدة. وجوابُ الشرط يجيء فيما بعد، وهو قوله: «فكل ما لاقيتُه» البيتَ[3]. و«طُرَّةُ الصبحِ»: أوَّله. و«أذيالُ الدُّجى»: مآخيرها. شبَّه اختلاط الشَّيب، في رأسه، بذلك.

---

(١) كذا. وهو يمدح ابني ميكال: أبا القاسم عبد الله بن محمد، وابنه أبا العباس إسماعيل. وكانا بشيراز، ولهما صنف كتاب الجمهرة. انظر البيت ٩٤ والجمهرة ١: ٣.

(٢) هذا هو مطلع المقصورة. وقد تكلف الكمال الأنباري لها مطلعاً آخر، فصنع عشرة أبيات قدّمها على هذا البيت. انظر بغية الوعاة ١: ٨٠ ـ ٨١. والبيت الأخير من تلك العشرة هو:

يا ظَبيةً، أشبَهَ شَيءٍ بالمَها   تَرعَى الخُزامَى، بينَ أشجارِ النَّقا

وبعض الروايات تنسبه إلى ابن دريد، وتجعله مطلعاً للمقصورة.

(٣) البيت ٧.

٢ ـ واشتَعَلَ المُبيَضُّ، في مُسوَدِّهِ
مِثلَ اشتِعالِ النَّارِ، في جَزْلِ الغَضى(١)

«الغَضى»: ضرب من الشجر، يوصف بأن جمره يَبقى. و«الجَزْل» من الحطب: ما غلُظَ منه. و«مِثلَ» منصوبٌ على المصدر. يصف غلَبة البياضِ على السّوادِ.

٣ ـ وغاضَ ماءَ شِرَّتي دَهرٌ، رَمى
خَواطِرَ القَلبِ، بِتَبريحِ الجَوَى

يُقال: غاضَ الماءُ، إذا نَقَصَ، و«غاضه» غيرهُ إذا نَقَصَه. و«غاض» ههنا متعدّ و«دهر» فاعله. و«التّبريح» من قولهم: بَرّحَ به الأمرُ. وهذا ضَرْبٌ مُبَرِّحٌ. والبَرْحُ: الشِدّة. و«الجَوَى»: داء في الجَوف. و«شِرَّتُهُ»: نَشاطه.

٤ ـ وآضَ رَوضُ اللَّهوِ يَبْساً، ذاوِياً
مِن بَعدِ ما قَد كانَ مَجّاجَ الثَّرَى

يقال: «آضَ» يَئيضُ أيضاً، إذا رَجَعَ. ويكون بمعنى: صارَ. يقول: صارَ روضُ اللهو يبساً. و«اليَبْسُ»: اليابسُ من النَّبات. و«الذّاوي»: الذي قد جفَّ بعضَ الجُفُوفِ، وفيه نُدُوّةٌ بعدُ. و«الثَّرَى»: النَّدَى. يقول: صار يابِساً بعدَما كان رَيَّانَ يَمُجُّ النَّدى. وهذا تمثيلٌ.

٥ ـ وضَرَّمَ النَّأيُ، المُشِتُّ، جِذْوةً
ما تأتَلِي تَسفَعُ أثناءَ الحَشَى

«النَّأيُ»: البُعدُ. و«ضَرَّمَ» أي: أوقدَ. و«المُشِتُّ»: المُفرِّقُ.

---

(١) في الحاشية: «ليس من السماع:
فكانَ كاللَّيلِ، البَهيمِ، حَلَّ في أرجائِهِ، ضَوءُ صَباحٍ، فانجَلَى»
والبيت في مطبوعة دمشق بعد البيت الثاني.

و«الجِذوةُ»: الجَمرةُ المُلتهبـةُ. و«تأتلي»: تُقصِّـرُ. و«السَّفْعُ» من قـولهم: سَفَعَتْهُ النّارُ، إذا أصابته وغيَّرتْه. وقيل للأثافيّ: / سُفْعٌ، للآثار التي فيها، من لفح النّارِ. و«أثناء الحشى»: نواحِيه، وما ينطوي عليه.

٦ ـ واتَّـخَـذَ التَّـسهِـيـدُ عَـيـنِي مـألَـفـاً
لَـمّـا جَـفـا أَجـفـانَـهـا طَـيـفُ الـكَـرَى

«التَّسهيدُ» تَفْعيلٌ، من السُّهـاد. و«الكرَى»: النَّـومُ. يَقـول: جَعَـلَ السهادُ عينَه مألفاً، لمّا جَفاه الطيفُ الذي كان يأتيه في النوم.

٧ ـ فـكُـلُّ مـا لاقَـيـتُـهُ مُـغـتَـفَـرٌ
فـي جَـنـبِ مـا أَسـأرَهُ شَـحْطُ الـنَّـوَى

الفـاء: جواب الشّـرط الذي في أول القصيـدة. و«أسأرَه»: أبقـاه. و«الشَّحطُ»: البُعدُ. يقول: كلُّ ما لاقيتُهُ من الشدائد سهلٌ، بالإضافة إلى النَّوى وهو البُعدُ. أي: النوى أعظم الشدائد التي ألقاها.

٨ ـ لَـو لابَسَ الـصَّـخـرَ الأصَمَّ بَعضُ مـا
يَـلـقـاهُ قَـلـبِـي فَضَّ أَصـلادَ الـصَّـفـا

«فَضَّ» الشيّءَ، يَفُضُّـه، إذا كَسـرَه. و«الصَّلْدُ»: اليـابسُ. وجمعُـه أصلادٌ. و«الصَّفا»: الصخرةُ الملساءُ، التي لا يُؤثِّرُ فيها شيءٌ. يقول: لو لقي الصخرُ ما يلقاه قلبي لَهدَّهُ وكسره. يَصف نفسَه بالصبر على الشدائِد.

٩ ـ إذا ذَوَى الـغُصـنُ الـرَّطِـيـبُ فـاعـلَمَنْ
أنَّ قُـصـاراهُ نَـفـادٌ، وتَـوَى

«قُصاراه»: غايتُه. يقال: قُصاراه وقَصارُه وقَصْرُه. و«التَّوَى»: الهلاك. وهذا تمثيلٌ. يريد أنَّ الغصن الرَّطيب إذا ذوَى، أي: بدا فيه الذّبول، عُلم أنَّ آخره إلى الجفاف، والفناء. يقول: وكـذلك الشـدائدُ التي أُقـاسيها، تؤدّيني إلى الفناء.

١٠ ـ شَجِيتُ، لا بَـلْ أَجـرَضَتْنِي غُـصَّـةٌ
عَـنُـودُهـا أَقـتَـلُ، لِـي، مِنَ الـشَّـجَـى

يقال: شَجِيَ يَشجَى «شَجىً» إذا اعترضَ في حلقة شيء. وقوله: «أجرَضتني» أي: أغصَّتني. ومنه المَثَل المعروف: حَالَ الجَريضُ دونَ القَريضِ. والمثلُ لعَبيدِ بن الأبرصِ، وذلك لمَّا أخَذه الملِك، في يوم بؤسه، وقال له: أنشدْني. فقال: حالَ الجَريضُ دون القَريضِ. واختلفوا في الملِك، فقيل: هو النعُمانُ بن المنذر. وقيل: عمرو بن هند. وَجَعَل الشجى أهونَ من الغُصَّة. و«العَنُودُ»: ما اعترض في الحلق.

١١ ـ إن يَحْمِ، عَن عَيني، البُكَى تَجَلُّدِي
فالقَلبُ مَوقُوفٌ، على سُبْلِ البُكَى

«البكاء» يُمدّ ويُقصر.

١٢ ـ لَو كانَتِ الأحلامُ ناجَتْني، بِما
ألقاهُ، يَقظانَ، لَأَصمانِي الرَّدَى

يقول: لو رأيتُ في النّوم ما ألقاه في اليقظة لقَضى عليّ. و«الرَّدى»: الهلاك. و«أصماني» من قولهم: رَماه فأصماه، إذا قَتله مكانه.

١٣ ـ مَنزِلةٌ، ما خِلتُها يَرْضَى بِها
لِنَفْسِهِ ذُو أرَبٍ، ولا حِجَى

«الحِجى»: العقلُ. و«الأَربُ» من قولهم: أرِبَ الرجلُ يأرَبُ أرَباً فهو أرِبٌ، أي: عالمٌ بالشيء.

١٤ ـ شَيمُ سَحابٍ، خُلَّبٍ بارِقُهُ
ومَوقِفٌ، بَينَ ارتِجاءٍ ومُنَى

«الشَّيمُ»: النّظر إلى البرق. يقال: شِمتُ السَّحابَ، أشِيمُهُ شَيماً، إذا تَرقَّبتَ مَطرَه. و«الخُلَّبُ»: الذي لا مطر فيه. يكون برق ولا مطر معه يُضرب به المَثَلُ، في قلَّة الخير.

١٥ ـ في كُلِّ يَومٍ مَنزِلٌ، مُستَوبَلٌ
يَشتَفُّ ماءَ مُهجتِي، أو مُجتَوَى

يقال: «استوبَلتُ» البلادَ، إذا لم توافِقْكَ في بدنك، وإن كنت محبّاً لها. و«اجتوَيْتُها» إذا كرهتَها، وإنْ كانَتْ موافقةً لك في بدنك. و«يَشتَفُّ»: يَسْتَقصي. من قولهم: اشتفَّ ما في الإناء، إذا استقصَى شُربَهُ. ومنه قولهم: ليس الرِّيُّ على التَّشافِّ.

١٦ ــ ما خِلتُ أنَّ الدَّهرَ يَثنِينِي علَى
صَرّاءَ، لا يَرضَى بِها ضَبُّ الكُدَى

«يَثنيني» أي: يَعطفني. يقال: ثَناه يَثنيه، إذا عَطفه. و«الصَّرّاءُ»: الصخرة اليابسة. و«الكُدَى»: جمع كُدْية، وهي الأرض الصلبة الغليظة، يكون فيها الضِّبابُ. فيقول: ما كنتُ أظنُّ أنَّ الدهرَ يُرضيني بما لا يَرضى به الضبُّ، من خشونة العيش. لأنه لا يَرِدُ الماءَ، ولا يكون إلَّا في المواضع الصلبة، التي لا خير فيها.

١٧ ــ أَرَمَّقُ العَيشَ، علَى بَرْضٍ، فإنْ
رُمْتُ ارتِشافاً رُمتُ صَعبَ المُنتَسا

«أرَمَّقُ»: أُعطَى قليلاً قليلاً. والرَّمَقُ: البقيَّةُ. و«البَرْضُ»: القليل. يُقال تَبَرَّضَ فلانٌ حاجتَه، / إذا أخذَها قليلاً قليلاً. و«الارتشافُ»: افتعالٌ من الرَّشفِ. وهو فوق المَصّ. و«المُنْتسا» من قولهم: نَسأ الله في أجَلك. وانتسأ القومُ إذا تأخّروا. كأنه يقول: رُمتُ صعبَ المتأخَّر. أي: إنْ رُمتُ بلوغ الغاية رُمتُ مَراماً صعباً، لا يُقدر عليه.

١٨ ــ أَراجِعٌ لِيْ الدَّهرُ حَولاً، كامِلاً
إلَى الّذِي عَوَّدَ، أَم لا يُرتَجَى؟

يريد: أم لا يرتجى رجوعُهُ، إلى ما كان عَوَّدَنيه، من بلوغ المآرب.

١٩ ــ يا دَهرُ، إنْ لم تَكُ عُتبى فاتَّئِدْ
فإنَّ إروادَكَ والعُتبَى سَوا(١)

(١) فوقها في الأصل: معاً.

يقول: إن لم تكن عندك لي «العُتبى»، وهي الرِّضى، «فاتّئد» أي: ارفقْ. و«الإرواد»: مصدرُ أروَدَ يُروِدُ إروداً، إذا رَفَقَ. يقول: إن لم تُرضِني فارفق بي، فإنَّ رفقكَ بي مثلُ إرضائك لي.

٢٠ ـ رَفِّهْ عَلَيَّ، طالَما أَنصَبْتَني
واستَبقِ بَعضَ ماءِ غُصنٍ، مُلتَحى

«أنصبتَني»: أتعبتني. من النَّصَب[١]. و«مُلتحى» من قولهم: لَحاه، إذا قَشَرَه واستقصَى قَشرَه.

٢١ ـ لا تَحسَبَنْ، يا دَهرُ، أنّي ضارِعٌ
لِنَكبةٍ، تَعرُقُني عَرْقَ المُدَى[٢]

«ضارِعٌ» من قولهم: ضَرِعَ الرَّجلُ يَضرَعُ ضَرَعاً، إذا استكانَ وذلَّ،فهو ضارعٌ بَيِّنُ الضَّراعةِ. يقول: إني لا أستكين لنكبة، تصيبُني، وتؤثِّرُ فيَّ تأثير «المدية»، وهي السكين، في عَرْقِ العَظم. يقال: «عَرَقتُ» العظمَ، إذا أخذتَ ما عليه من اللحم.

٢٢ ـ مارَسْتَ مَن لَوهَوَتِ الأَفلاكُ، مِن
جَوانِبِ الجَوِّ عَلَيهِ، ما شَكا[٣]

«مارَستَ»: فاعَلتَ من قولهم: رجلٌ مَرِسٌ ومُمارِسٌ: صَبورٌ على مِراسِ الأمور. و«هَوَت»: سَقطتْ. يقال: هوَى الشيءُ، يَهوي هَوِيّاً وهُوِيّاً، إذا انحدَر من فوقُ إلى أسفلَ، وإذا ارتفعَ أيضاً.

٢٣ ـ لَكِنَّها نَفْثَةُ مَصدُورٍ، إذا
جاشَ لُغامٌ مِن نَواحِيها، عَمَى

---

(١) في الأصل: التَّعب.
(٢) فوق «لا تحسبن» في الأصل: معاً.
(٣) بعده في الديوان:
وعَدٌّ، لَو كانَت لَهُ الدُّنيا بِما فِيها فزالَتْ عَنهُ، دُنياهُ سَوا

«النّفثةُ»: ما تَنفثه من فِيكَ. و«المَصدُورُ»: الذي يشتكي صدرَه. و«جاشَ»: غلا وهاجَ. مِن جاشتِ القِدرُ إذا غلتْ. و«اللُّغامُ»: الزَّبَدُ. و«عَمى»: ارتفعَ وسال. يقول: امتلأ قلبي من نكبات الدهر، ففاض بالذِّكر لها، ولم يكن ذكري لها لضعف، ولا وهن.

٢٤ ــ رَضِيتُ قَسْراً، وعلَى القَسرِ رِضَى
مَن كانَ ذا سُخْطٍ، علَى صَرْفِ القَضا

«القَسرُ»: القَهْرُ والغَلَبَةُ. و«السُّخط» والسَّخَط واحد. و«رضى» مضاف إلى «مَن». يقول: مَن كان يسخط على صرف القضاء، ولا يرضى به، فإنّ القسر يردُّه إلى الرضى به.

٢٥ ــ إنَّ الجَديدَينِ إذا ما استَولَيا
علَى جَديدٍ أَدنَياهُ، لِلبِلَى

«الجديدانِ»: اللّيلُ والنّهارُ.

٢٦ ــ ما كُنتُ أدرِي، والزَّمانُ مُولَعٌ
بِشَتِّ مَلمُومٍ، وتَنكِيثِ قُوَى

«الشّتُّ»: التَّفرقة. يقال: شَتَّه، إذا فرَّقه. و«ملموم»: مجتمِع. من قولك: لَممتُ الشيءَ أَلُمُّه لَمّاً، إذا جمعتَه. و«تَنكيث»: تَفعيل، من قولك: نَكثتُ الشيء أنكُثُهُ نَكْثاً. إذا نَقضتَه. و«قُوى»: جمع قوّةٍ من الشيء المفتول. وهي الطاقة منه.

٢٧ ــ أنَّ القَضاءَ قاذِفِي، في هُوَّةٍ
لا تَستَبِلُّ نَفْسُ مَن فِيها هَوَى

«القَذْفُ»: الرَّمي. و«الهوّة»: كالحُفرة، والمُغوّاة من الأرض. وقوله: «لا تَستبلّ» أي: لا تَبرأ. يقال: بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ واستَبَلَّ، إذا بَرأ. يقول: ما كنتُ أدري أنَّ القَضاء يَرميني في مُغَوّاةٍ، لا تَبرأ نفسُ مَن سَقطَ فيها.

٢٨ ــ فَــإنْ عَــثَــرتُ بَــعــدَهَــا، إن وأَلَــتْ
نَــفْــسِــيَ مِــن هَــاتَــا، فَــقُــولا: لا لَــعَــا

«وألَتْ» أي: نَجَتْ. يقال: وألتُ من كذا وكذا، إذا نَجوتَ منه. ومنه المَوئلُ: المَنجَى. و«هاتا» بمعنى: هذه. و«لعا» كلمة تقال للعاثِرِ، إذا عثَرَ، دعاءً له. وتَعْساً: ضدُّه إذا أرادوا الدعاء عليه. يقول: إنْ وقعتُ، بعد نجائي من الحال التي أنا فيها، فلا تدعُوَا[1] لي بالنجاة.

٢٩ ــ وإنْ تَــكُــن مُــدّتُــهــا مَــوصُــولَــةً
بِــالــحَــتــفِ سَــلَّطتُ الأُســا، عــلَى الأَسَــى

«الأُسا»: جمع أُسْوةٍ. وهو التّأسّي والصبّر. يقال: لك بفلان أسوةٌ حسنة. و«الأسى»: الحُزْن. و«الحَتفُ»: الهلاك. يقول: إنْ اتصلتْ مدّةُ ما أنا فيه، من الشِّدَّة، بالهلاك تصبَّرت. فلي أُسْوة بغيري. /٤

٣٠ ــ إنَّ امــرأَ الــقَيس ِ جَــرَى، إلَــى مَــدًى
فَــاعــتَــاقَــهُ حِــمَــامُــهُ، دُونَ الــمَــدَى

قيل: كان من حديث امرىء القيس أنَّ أباه طَردَه، لمَّا قالَ الشِّعرَ، وكان يتنقَّل[2] في أحياء العرب، ويَتبعُ صعاليكَها. فكان يُغِيـرُ بهم على الطَّوائف. واستُهتِرَ بذلك، وعُرِفَ به. وكان أبوه مَلِكَ بني أسد، فعَسَفَهم عَسفاً شديداً، فتمالؤوا على قتله. فلمَّا بَلغَه قَتْلُ أبيه قال: «ضَيَّعني صَغيراً، وحمَّلني ثِقلَ الثّأر كبيراً». وكان يشرب، فقال: «اليومَ خَمْرٌ وغداً أمرٌ، اليومَ قِحافٌ[3] وغداً ثِقافٌ[4]». فأرسلهما مثلاً. ثم جمعَ جمعاً من بكرِ بنِ وائلٍ، وغيرهم من صعاليك العرب، وخرجَ يريدُ بني أسدٍ، فخبَّرَهم

---

(١) في الأصل: فلا تدعُوْا.

(٢) في الأصل: ينتقل.

(٣) القحاف: شدة المشاربة بالقحف. والقحف: العظم الذي فيه الدماغ، تُشرب به الخمر.

(٤) الثقاف: المطاعنة بالرماح. وانظر الأغاني ٩: ٨٨.

كاهنُهم، بخروجه إليهم، فارتحلوا. فوقع بقوم من كنانةَ، من بني عليّ بن مسعودٍ الغسَّاني، فقتلهم قتلاً ذريعاً. وأقبل أصحابه، يقولون: يا لِثاراتِ الهُمام. فقالت عجوز منهم: واللاّت، أيُّها المَلِكُ، ما نحن ثأرُكَ، وإنما ثأرك بنو أسد، وقد ارتحلوا. فرفع عنهم القتل، وأنشأ يقول[1]:

ألا، يا لَهْفَ هِندٍ، مِن أُناسٍ ... هُمُ كانُوا الشِّفاءَ، فلَم يُصابُوا
وَقاهُم جَدُّهُم، بِبَني عَلِيٍّ ... وبالأشقَينَ ما كانَ العِقابُ
وأفلَتَهُنَّ عِلْباءُ جَرِيضاً ... ولَو أدركْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ

ثم إنّ أصحاب امرىء القيس اختلفوا عليه، وقالوا: أوقعتَ بقوم بُرآءَ، وظلمتَهم. فخرج إلى اليمن، إلى بعض مَقاول[2] حِمْيَرَ، واسمه قَرْمَلٌ، فاستجاشَه، فثبَّطهُ قَرْمَلٌ. فذلك حيث يقول[3]:

وكُنَّا أُناساً، قَبلَ غَزوةِ قَرْمَلٍ ... وَرِثْنا الغِنَى والمَجدَ، أكبَرَ أكبَرا

ثم ارتحل إلى بلد الروم، وذلك حيث يقول[4]:

بكَى صاحِبي، لَمّا رأى الدَّربَ دُونَهُ ... وأيقَنَ أنّا لاحِقانِ بِقَيصَرا
فقُلتُ لَهُ: لا تَبكِ عَينُكَ، إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً، أو نَموتَ، فنُعذَرا

فدخل على قيصرَ، فاستغاثه، فأجابه أن يَرفِدَهُ. وهَوِيَتْهُ ابنتُهُ، وكان جميلاً، فصار إليها. وذلك حيث يقول[5]:

سَمَوتُ إليها، بعدَ ما نامَ أهلُها ... سُمُوَّ حَبابِ الماءِ، حالاً علَى حالِ

---

(١) ديوانه ١٣٨. والجد: الحظ. وعليّ هو عليّ بن مسعود الغسانيّ. وما: زائدة. وعلباء هو علباء بن الحارث كان قتل أبا امرىء القيس. والجريض: الذي يغصّ بريقه عند الموت. وصفر الوطاب: خلا الجسم من الروح.
(٢) المقاول: جمع مِقول. وهو المَلك. وانظر الأغاني ٩: ٩٢.
(٣) ديوانه ٧٠.
(٤) ديوانه ٦٥ ـ ٦٦. وصاحبه هو عمرو بن قميئة. والدرب: ما بين بلاد العرب والروم.
(٥) ديوانه ٣١. وحباب الماء: طرائقه. وحالاً على حال أي: شيئاً بعد شيء.

فوشى به واش، من بني أسد، يُقال له الطَمَّاحُ، إلى قيصرَ، فتذمَّمَ قيصرُ أن يقتله. فوجَّه معه جيشاً، وأمدَّه بستمائة مُدرَّع، وأتبعه بحُلَّة مسمومة. وقال للرسول: اقرأ عليه السلام، وقل له: إنَّ الملك قد بعثَ إليكَ بحُلَّة، قد لَبِسَها، ليُكرمَك بها. فأدخِلْه الحمَّامَ، فإذا خرَجَ فألبِسْه إيَّاها. فلمَّا لبسَها تَفَطَّر جِلدُه عن عظمه. فقال القصيدة التي يقول فيها[1]:

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِن بُعدِ أرضِهِ لِيُلبِسَني، مِن دائِهِ، ما تَلَبَّسا
وبُدِّلتُ قَرحاً، دامِياً، بَعدَ صِحَّةٍ فيا لَكِ، مِن نُعمَى، تَبَدَّلْتِ أبؤسا!

وحُمل إلى جنب جبل، هناك، يقال له: عَسيب. وكان إلى جنب الجبل قبر، لبعض بنات ملوك الروم. فسأل عن القبر، فأُخبر بذلك، فقال[2]:

أجارتَنا، إنَّ الخُطوبَ تَنُوبُ وإنّي مُقيمٌ، ما أقامَ عَسِيبُ
أجارتَنا، إنّا غَريبانِ، هٰهُنا وكُلُّ غَريبٍ، لِلغَريبِ، نَسِيبُ

فلما أيقنَ بالهلاك قال[3]:

كَم طَعنةٍ، مُثْعَنجِرَهْ وخُطبةٍ، مُسْحَنفِرَهْ
وجَفنةٍ، مُدَعْثَرهْ مَترُوكةٍ، بِأَنقِرَهْ!

مُثعنجرة: مُنْصَبَّةٌ. ومُسحنفرة: ماضية. ومُدَعثرة: مكسورة. ثم مات، فقبرُهُ هناكَ، ولم يُدرِك ثأر أبيه.

فذلك قوله[4]: «فاعتاقَهُ حِمامُهُ» أي: عَوَّقه موتُهُ، عن الغاية التي طلبها، من إدراك ثأره.

---

(١) ديوانه ١٠٨ والأغاني ٩: ١٠٠.
(٢) ديوانه ٣٥٧. وتنوب: تصيب. والنسيب: القريب.
(٣) ديوانه ٣٤٩ والأغاني ٩: ١٠٠.
(٤) أي: قول ابن دريد في البيت ٣٠.

٣١ ـ وخـامَـرَتْ نَفسُ أَبِي الجَبْـرِ الجَـوَى
حَتَّى حَـواهُ الـحَتْفُ، فِيـمَن قَـد حَـوَى[١]

هذا أبو الجبر بنُ عمرو الكنديّ، اسمه وكنيته واحد. وكان انتزَى[٢] على مُلكِ كِندةَ، بعدَ مَعدِ يكربَ بن وَلِيعة. ثم تغلَّب على المُلك قومٌ من اليمن، فأخرجوه عن دار مملكته، فورد على كسرى، وقال: إني ملكٌ من ملوك اليمن، فابعثْ معي جيشاً إلى من تَغلَّبَ على مُلكي. فإذا أنا هَزَمتُهم أتيتُك بأناسٍ من قومي، فدخلنا في دينك. فقال له كسرى: أعشرةُ آلافٍ، ممن يصيب الرَّمِيَّة مرَّةً، ويخطىء مرَّةً، أحبُّ إليك، أم أربعة آلاف، ممن لا يخطىء؟ فقال أبو الجَبر: بـل أربعة آلاف، ممن يصيب الـرَّمِيَّة، ولا يكونون إلّا من أشـرافهم. فإنـه لا يَستقبل جيشـاً أربعةُ آلاف نُشّـابة إلَّا أوهنتهم. فوجّههم كسرى معه. وترك أبو الجبر عمَّه شُرَحبيلَ بن يزيد رهينةً عند كسرى.

فلمّـا أتى كـاظمـةَ قـال بعض الأعـاجم لبعض: أينَ تَسيـرونَ مـع هذا؟ إنما يريد أن يُقاتلَ قومَه، ويجعلنا عَبيدَه. فسمُّوه/في مَعرفةِ فَرَسِهِ[٣]. فمكث حيناً مريضاً. فلمّا طال مرضه بعث إلى الحارث بن كَلدَة الثقفيّ، وكان طبيب العرب، فأتاه فعالجه. فأعطاه أبو الجبر جَواري، وحَباهُ وكساهُ. فكان فيما أعطاه سُميّةُ أمُّ زيادٍ وأبي بَكْرةَ. ثم مات أبو الجبر، فكتب رأس الفُرس الى كسرى بموته، فكتب اليهم: أنِ انصـرفوا. فـانصرفـوا. وبلغ كسرى بعد ذلـك أنهم سمُّوه، فقـال لهم: لو تيقَّنتُ ذلـك لصَلبتُكم من كاظمةَ الى المدائن.

وبلغ موتهُ جدَّته فقالتْ ـ وقيل: هي لعمَّتِه كَبشةَ ـ[٤]:

---

(١) خامر: خالط. والجوى: الداء.

(٢) انتزى: وثب.

(٣) كذا. وفي مطبوعة دمشق: فعمدوا إلى سمّ، فدفعوه إلى طبّاخه، ووعدوه بالإحسان إليه من أنفسهم. فألقاه في أحبّ الألوان إليه.

(٤) مطبوعة دمشق ٥٩ ـ ٦٠.

ليتَ شِعرِي، وقَد شَعَرتُ، أبا الجَبْـ ـرِ، بِما قَد لَقِيتَ في التَّرْحالِ
أتمَطَّتْ بِكَ الرِّكابُ، أبَيْتَ الـ ـلَّعنَ، حَتَّى حَلَلتَ، بِالأقتالِ
أشُجاعٌ؟ فأنتَ أشجَعُ مِن لَيـ ـثٍ، هَمُوسِ السُّرَى، أبِي أشبالِ
أجَوادٌ؟ فأنتَ أجوَدُ مِن سَيـ ـلٍ، تَداعَى[1] مِن مُسْبِلٍ، هَطّالِ
أحَليمٌ؟ فأنتَ أحلَمُ مَن ضَمْـ ـمَتْ حَصانٌ، ومَن مشَى فِي النِّعالِ
أكَريمٌ؟ فأنتَ أكرَمُ مَن يَمـ ـشِي علَى الأرضِ، بَينَ عَمٍّ وخالِ
مَلِكٌ، ماجِدٌ، يَقُومُ لَهُ النّا سُ، جَمِيعاً، قِيامَهُم لِلهِلالِ
أنتَ خَيرٌ مِن عامِرٍ، وابنِ وَقّا صٍ، وما جَمَّعُوا، لِيَومِ المِحالِ
أنتَ خَيرٌ مِن ألفِ ألفٍ، مِنَ القو مِ، إذا ما كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجالِ

وقال شُرَحْبِيلُ عَمُّ أبي الجَبْرِ، الرّهينةُ عند كِسرَى:[2]

ألا أبلِغْ، لَدَيكَ، أبا يَزِيدٍ فَهانَ، علَيكَ، ما لاقَى عِيالي
فقَد دَلَّيتَنِي، في قَعْرِ جُبٍّ بَعِيدٍ، ما تَناوَلُهُ حِبالي
نَشَدتُكَ والعِيالَ فلا تُضِعْهُم فَدَاكَ، أبا يَزِيدَ، اليَومَ مالي
فإنّي مِن مُلُوكِ النّاسِ، قِدْماً هُمُ أهلُ المآثِرِ والمَعالي

وخلّى كسرى عن شُرَحْبِيلَ، فقَدِمَ على قومِهِ، فزوّج بنتَه هِندَ قيسَ بنَ مَعدِ يكرب، فولدتْ له شُرَحبِيلَ.

٣٢ ــ وابنُ الأشَجِّ، القَيلُ، ساقَ نَفْسَهُ
إلَى السرَّدَى، حِذارَ إشماتِ العِدَى

هذا عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ بنِ قيسٍ الكِنْدِيُّ. وهو من كندةَ، وكندةُ من قحطانَ. وكان أبو بكرٍ الصِدِّيقُ قد زوَّجَ الأشعث بنَ قَيس أختَه. ووجَّهَ به الحَجّاجُ بنُ يوسفَ الى رَتبِيلَ، مِلكِ التُرك، ليقاتله. وقد كان رَتبِيلُ أوقعَ بالمسلمين الذين كانوا بسِجِستانَ. وكان الحَجّاجُ، مع ذلك، يُبغِضُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ محمدِ بنِ الأشعثِ بنِ قَيسٍ. ويقال: إنّ

(١) في الحاشية: تَبدَّى.
(٢) مطبوعة دمشق ٦٠.

الحجّاجَ قال: ما رأيتهُ قطّ إلاّ أردت قتلَه. وقال الشَّعبيّ: كنتُ عند الحجّاجِ جالساً، حتَّى دخل عبدُ الرحمن. فلمَّا رآه الحجَّاجُ قال: انظرْ الى مِشيته، والله لَهمَمتُ أنْ أضربَ عنقَه. قال: فلمّا خَرجَ عبدُ الرحمن خرجتُ، فسبقتُه. فلمّا لقيته خبَّرته بمقالة الحجّاجِ، واستكتَمتُه. فقال: وأنا كما زعم الحجّاجُ، إن لم أحاولْ أن أُزيلَ ملكَه، بأجهدِ الجَهدِ، إن طالَ بي وبه بقاءٌ.

ثم خرجَ عبدُ الرحمن بنُ محمد، ففتح الله على يديه مواضعَ من بلاد رَتبيلَ. ثم دَعاه رتبيلُ إلى الصُّلحِ، واعتذر إليه من قتلِ مَنْ قَتَلَ من المسلمين، وذكر أنَّه كانَ كارهاً لذلك. وأحبَّ أيضاً عبدُ الرحمن بنُ محمد أن يتوقَّفَ عن الإمعانَ في بلاده، حتّى يُقيمَ سَنةً في المواضع التي افتتحها، ويعرفَ أصحابُه طرقَ بلاد رَتبيل، وعَوراتِه. فكتب إلى الحجّاج بما فعل الله على يديه، وبالرأي الذي ارتآهُ من التوقّف. فكتب إليه الحجّاجُ يُهَجِّنُ ذلك الرأي، وينسبه فيه إلى الضّعفِ، ويأمره بالإمعان في بلاد رَتبيل بمن معه من المسلمين، ويتهدّدُهُ بالصَّرْفِ، إن لم يُمض ما أمَرَهُ به. فجمع ابنُ الأشعثِ أصحابَه، وخبَّرهم بما كتبَ إليه الحجَّاج، وأنّ الحجّاجَ يُريدُ هلاكَهم بما أمرهم به، لاستصعابه، وإهلاكِ مَن هَلَكَ من المسلمين قبلهم، في ذلك الوجه. فقالوا: لا، ولا كرامة. واجتمعوا على خلع الحجّاج.

وأقبل عبدُ الرحمن بنُ محمد، بمن معه إلى الحجّاجِ، من سِجستانَ، حتّى دخل البصرةَ. واجتمعَ خلقٌ كثيرٌ، من أهل البصائر والعلم، وآمري المعروف. وممن كان معه الشّعبيُّ وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ(١). وكانت بينَه وبين الحجّاج وقائعُ كثيرة. ومن أعظم ما كان بينهم الوقائعُ التي كانت بدَيرِ الجماجم، إلى أن ظَهرَ عليه الحجّاجُ، وانهزمَ ابنُ الأشعثِ، ومضى إلى رَتبيل فقَبِلَه أحسنَ قبولٍ، وكان عنده مُكرَّماً، إلى أن كاتبه الحجّاجُ وضَمِنَ له ضَماناتٍ، في أنْ يبعثَ إليه بابن الأشعثِ. فأجابه رَتبيلُ

(١) في الأصل: جَبِير.

إلى ذلك، فقيّدَ ابنَ الأشعثِ، وبعثَ به. فألقى نفسه، في بعض الطريق، من/ سطحٍ، فمات.

و«الأشَجُّ» هو قيسُ أبو الأشعَثِ. سُمّي بذلك، لشَجّةٍ أصابته في بعض الحروب. وكان قيس سخيّاً. وكان جَدُّه أيضاً من قِبل أمّهِ سعيدَ بنَ قيسٍ الهَمدانيّ، لأنَّ الأشعث بنَ قيس زَوَّجَ ابنه محمداً بابنةِ سعيدِ بن قيسٍ الهمدانيّ. فلذلك قال أعشى همدان، في عبدَ الرحمن بن محمد بن الأشعث[1]:

بَينَ الأَشجِّ وبينَ قَيسٍ بَاذخٌ   بَخْ بَخْ، بوالِدِهِ، وبالمَولُودِ

فالأشجُّ جَدُّه من قِبلِ أبيه، وقيسٌ الذي ذَكرهُ الأعشى جدُّه من قِبلِ أمّه. وأختُ أبي بكرٍ، التي زوَّجها من الأشعثِ، هي أمُّ فَروة.

٣٣ ـ واختَرَمَ الوَضَّاحَ، مِن دُونِ الَّتي
أمَّلَها، سَيفُ الحِمامِ، المُنتَضَى

«اخترَمَه»: قَطعَه.

هذا جَذِيمةُ الأبرشُ الأَزديُّ، وكان أبرص. والعرب تقول للذي به بَرَصٌ: به وَضَحٌ، تحسيناً للّفظ ـ والوَضَح: البَياض ـ فسمَّتْه عشيرتُه بالوضَّاح، تعظيماً له. وهو جَذيمةُ بن مالك بن فهم بن دَوس بن الأزد بن الغَوث. وكان من حديثه أنه خرج، في الدهرِ الأوّل، فتكهَّن وكذَبَ، وزَعم أنّه نبيّ، واتخذ صَنمينِ، يقال لهما: الضَّيزَنانِ، حتَّى اجتمع إليه سُفهاءُ من الناس، كثير. فكان يأتي الحيَّ من أحياء العرب، فيفتدون منه. وربما قاتلهم فأصاب منهم، حتّى أتى إيادَ بن نِزار بن مَعَدّ، وكانوا قوماً لهم بطش وقوّة. وذلك قبل مُلك بني نَصرٍ، وقبل أَردَشِير الفارسيّ. وكان الملوك يومئذ يقال لهم: الطّوائف. وهم حين غزا الإسكَندر العِراق، وقتل دارا بن دارا،

---

(١) الصبح المنير ٣٢٣ والممتع ٦٢٧. والباذخ: النسب العالي. وقوله بخ بخ أي: أفخر وأعجب.

ومَلكَ العراقَ، وأرسل على كل أرض سيّدها، وسار إلى المشرق. وإياد يومئذ فيما بين الحيرة إلى أرض البصرة، ولهم يقول الأسود بن يعفُرَ النهشليّ [(١)]:

مـاذا أؤمِّـلُ، بَعـدَ آلِ مُحـرِّقٍ تَـركُـوا منَـازِلَهُم، وبَعـدَ إيـادِ؟
أهلِ الخَوَرْنَقِ، والسَّديرِ، وبـارِقٍ والقَصرِ، ذي الشُّرُفاتِ، مِن سِندادِ

وأقبل جَذيمة حتّى نزل بقَّةَ، وهي مدينة على شاطىء الفرات لها أثر اليوم، فجمع فيها نُصحاءه وأهله، وكانت بالجزيرة امرأة، يقال لها: الزَّبَّاء. وكانت قد ملكت، فقالوا[(٢)]: لـو أرسلتَ الى الزَّبّـاء. وكانت من أهـل باجَرْما، وكانت تتكلّم بالعرَبيّة، ولم تكن تطلب الرّجال، ولم تَطَّلِ[(٣)] قطّ زَهادةً في الرّجال. فقال جذيمة لأصحابه: أنـا باعث إليهـا، فأتـزوَّجها، فأجمع ملكها إلى ملكي. فقال له نصحاؤه: إنّ هذا لهو الرأي. فقال له غلام، يقال له: قصير، وكان مارداً: إنها لو أرادت ذلك، وكان من شأنها، لكتبت إليك. فمكث شهراً.

ثم إن كتاباً جاء منها، تعرض نفسها عليه، وتسأله أن يأتيها. فاستشار أصحابه، فقالوا: قد جاءك الذي طلبتَ. فاركب. قال له قصير: إنها امرأة قـد تخلَّت من الرجـال، وقد بلغهـا الذي قلتَ. فلذلـك أرسلتْ إليك. فاحذرْها، ولا تغترَّ. فعصَى قصيراً، وغلبه. فيقال: إنّ قصيراً قـال: «ما يُطاع لقصير أمرٌ». فأرسلها مَثلاً. وكانت لجذيمة فرس، يقال لها العصا، لا تُدرَكُ. فقال له قصير: إنك قد عَصَيتَني، وأنت في سَعة، وأنت نازلٌ عن ساعةٍ منزلَ ضيقٍ. إنه سيتلقّاك الناسُ، فإن رأيتَهم يسيرون معك، ويُحدِقون

---

(١) ديوانه ٢٦ - ٢٧. ومحرق: ملك من ملوك الحيرة. والخورنق: قصر في الحيرة والسدير: نهـر في الحيرة. وبـارق: ماء في الحيـرة. وسنداد: نهـر بين البصرة والحيرة.
(٢) في الأصل: فقال.
(٣) لم تطل: لم تتزيَّن.

بك، فأنت، والله، تُحتَرَش[1]. وإن رأيتَهم يُحيُّونك، ويخلُّون عنك، فأنت عروس. فاحفظ هذا. فإنْ رأيتَ ما تكره فهذه العصا، قد صَنَعْتُها، وليست تُدرَكُ، وليس مِن ماء مررنا عليه إلاّ وقد خلّفتُ عليه رجلاً هادياً بالطَّريق، وإبلاً، وزاداً. فإن رابك شيء، وحذرتَ، فاركبها.

فجعلَ الناسُ يلقَونه، ويُحدِقُونَ به. فقال لقصير: اقرعِ العصَا قرعةً، تدنُ مني. ففعل، فجبُنَ، فلم يركبها. فلمَّا دخلَ المدينةَ عَرَفَ قصيرٌ أنَّ الرَّجل مقتول، فقعد على العصا فذهبت به. فلمَّا رأى جذيمة العصا تجري بقصير قال: «يا ضُلَّ ما جَرَتْ به العصا»[2]. فأرسلها مَثلاً.

وصار جذيمة يسير، حتّى دخل عليها. فقامت، فكشفت له عن فرْجها، وقال: أذاتَ عَروسٍ تَرَى؟ قال: أرى ذاتَ فاجرةٍ، غَدُورٍ، بَظراءَ. قالت: لا مِن عدمِ مَواسٍ[3]، ولا من قِلَّة أواسٍ[4]، ولكن شيمةُ ما[5] أُناسٍ. وأدنتْ له نِطعاً، فقَطعتْ رواهشه[6]، فسالت دماً حتّى مات. وكانت قد وقعتْ قطرة، من دمه، على الأرض، فقال بعضهم: لا تُضيِّعوا دمَ الملكِ. فقال جذيمة: دَعُوا دَماً ضَيَّعَهُ أهلهُ. وقالوا: إنَّما/ فعلتْ ذلك، لأنه كان قد قتلَ أباها.

وخرج قصيرٌ حتَّى أتى عَمراً، ابنَ أخت جذيمة. فقال له: إنَّ خالك قُتل، وبلاؤه عندك ما قد علمتَ. فاطلبْ بثأره طلبَ كريمٍ. فإنك في عدد. قال: وكيف أطلبُ؟ قال: اقطعْ أنفي وأُذُني، وخلِّ عنّي، فسوف ترى. فقال له عمرو: ما جزاؤك هذا منّا، وما تطاوعني نفسي. فخرج من

---

(١) تحترش: تخدع.
(٢) في مطبوعة دمشق: «ما ضلَّ من تجري به العصا». وانظر أنساب الخيل ٩٤.
(٣) المواسي: جمع موسى.
(٤) الأواسي: جمع آسية.
(٥) ما: زائدة.
(٦) الرواهش: عروق باطن الذراع.

عنده، فقطع أنفه وأُذنه، ثم ربطهما. وخرج حتّى أتاها، فدخل عليها، فأنكرت شأنه، وقالت: ما الذي أرى بك؟ قال: صُنِعَ بي، في سَببك. زَعَم عمرو أني سُقتُ خاله إليكِ. قالت: بئسَ الجزاءُ جَزَوكَ، وقد بَلغني نُصحك لهم. فهل عندكَ مناصحةٌ لنا وأمانة، كبعض ما كنتَ تُوليهم؟ فأنا خير لك منهم. وكان مُجانباً للكذب. فقال: ما جئت إلاّ لطلب حاجتي قِبَلَكِ.

فأقام عندها، حتى بَرأ، وصلح. فأرسلتْه، وأعطته دنانير، وقالت: انطلقْ إلى العراق، فاشترِ لي ما يصلح لي، من بزوز العراق، وأدِّ فيه الأمانة.

فأتى عَمراً، فقال: هذا مال، فأضعِفْه لي. ففعل، ثم ابتاعَ متاعاً رخيصاً، فأتاها به، فأعجبها ذلك، ورأت ما لم ترَ مثله قطّ. فأعطته ضِعفَ ذلك المال، وأعطته مفاتيح الخزائن، وقالت: خذْ ما أحببتَ. فاحتملَ ما أحبَّ من مالها، فأتى عمراً.

وفرّق الرُّسلَ في مملكته سِرّاً، وأمر الناس بصنعة السلاح، والتأهب. ثم جعل أخراجاً لها أشراجٌ، من داخل. ثم حمل على كل بعير رَجُلينِ، معهما سلاحهما. فجعل يسير النهار، حتى إذا كان الليل اعتزل الطريق، فخرج الناس لحوائجهم. فلم يزل كذلك حتى إذا شارفَ المدينة أمرهم، فلبسوا الحديد ودخلوا أخراجهم ليلاً. وعرف أنه مُصبِّحُها. فلمّا أصبح دخل عندها، فسلم عليها، وقال: هذه العِيرُ، تأتيك الساعة، عليها ما لم يأتك قطّ مثلُه.

فصعِدتْ فوق قصرها، وجعلت تنظر الى العِير، تدخل المدينة، فأنكرت ذلك، وأنشأت تقول(1):

---

(1) الأغاني ١٥: ٣٢٠ والخزانة ٣: ٢٧٢ ومجمع الأمثال ١: ٢٣٦. والجندل: الحجارة. والصرفان: النحاس. والقبض: جمع قابض.

ما لِلجِمالِ مَشيِها وَئيدا أجَندَلاً يَحمِلْنَ، أم حَديدا
أم صَرَفاناً، بارِداً شَديدا أمِ الرِّجالَ، قُبَّضاً[1]، قُعُودا؟

فقال لها قصير: آخرُ البزِّ على القَلُوص. والبزُّ هنا: السِّلاح.

فَطَعَنَ بعضُ البوَّابينَ بِمِخْصرتهِ في جُوالقٍ منها، فحَبَقَ[2] الرجلُ الذي في الجُوالقِ، فقال البوَّابُ: بِشْتا بَسقا. تفسيرهُ: الشَّرُّ في الجُوالِقِ.

فلمَّا توافتِ العِيرُ في المدينةِ حلُّوا أشراجهم، وخرجوا في الحديد. وأتى قصيرٌ بعمرٍو، فأقامه على سَرَبٍ[3] لها، كانتْ إذا خشِيتْ أمراً خرجتْ منه. فأقبلت، لتخرجَ من السَّرَبِ، فضربها عمرٌو. فجعلتْ تَمَصُّ خاتَمها، وفيه سَمٌّ، وتقول: بيدِي لا بيدِ عمرٍو. وفارقتِ الدنيا.

ويُقال: إنها قالتْ، حين رأتْ جِمالاً مالت إلى ناحية السَّرَبِ، وكان عليها رجالٌ: «عسى الغُويرُ أبؤساً». فأرسلتْها مَثلاً. ومعناهُ: عسى البأسُ المحذور أنْ يأتيني من قِبَلِ الغارِ. وغُويرٌ تصغيرُ غارٍ.

قال عَديُّ بنُ زيدٍ قصيدةً، يخاطبُ فيها النعمانَ، يذكُرُ فيها جَذيمةَ والزَّبَّاءَ وقَصيراً، وقَتْلَهم وفَناءهم، كأنّه يقولُ للنعمانِ: لستَ بأبقى من أحدٍ، أوّلُها[4]:

أبُدِّلَتِ المَنازِلُ أم عُفِينا؟ تَقادَمَ عَهدُهُنَّ، فقَد بَلِينا

ثم قال بعدَ أبيات[5]:

ألا يا أيُّها المُثْرِي، المُرَجَّى أَلَمْ تَسمَعْ بِخَطبِ الأوَّلينا؟

---

(1) في حاشية الأصل: «وجُثَّماً». أي: ويروى: جُثَّماً.
(2) حبق: ضرط.
(3) السرب: طريق خفيّ.
(4) ديوانه ١٨٠. وعفي: درس.
(5) ديوانه ١٨١ ـ ١٨٢.

دَعـا، بِـالبَقّـةِ، الأُمَـراءَ يَـومـاً جَـذِيمـةُ، يَنتحِي عُصَباً، ثُبِينا[1]
فلَم يَـرَ غَيـرَ مـا ائتَمَـرُوا علَيـهِ وشَـدَّ لِـرِحلةِ السَّفَـرِ الـوَضِينـا[2]
فـطاوَعَ أمـرَهُم، وعَصَى قَصِيـراً وكـانَ يَقـولُ، لَـو نَفَـعَ، اليَقِينـا
لِخِـطِّيبَى الّتِي غَـدَرتْ، وخـانَتْ وهُـنَّ ذَواتُ غـائلةٍ، لُـحِينـا[3]
ودَسَّـتْ في صَـحِيفتِهـا، إلَيـهِ لِيَملِكَ بُضعَهـا، ولِأن تَـدِينـا[4]
وقَـد غَـرَّتْ جَـذِيمـةَ ، ثُمّ غَـرَّتْ وكـانَ الـدَّهـرُ، آوِنـةً، فُنُـونـا
فـأردَتْـهُ، ورُغْبُ النَّـفْسِ يُـردِي ويُبـدِي، لِلفَتى، الحَينَ المُبِينـا[5]
ففـاجـأهـا، وقَـد جَمَعَتْ فُيُـوجـاً علَى أبـوابِ حِصـنٍ، مُصلِتِيـنـا

«الفُيُوجُ»: الحَرَسُ. لغةُ أهلِ الحيرة.

فـقَـدَّمـتِ الأدِيـمَ، لِـراهِشَيـهِ وألفَى قَـولَـهـا كَـذِبـاً، ومَيـنـا
وحَـدَّثتِ العَـصـا الأنبـاءَ عَنـهُ ولَمْ أرَ مِثـلَ فـارِسِهـا هَجِينـا
فـبـاتَ نِسـاؤه عُـجُـلاً، عـلَيـهِ مـعَ الـوَيـلاتِ، يُعلِنَّ الـرَّنِينـا[6]
ومِن حَـذَرِ المَـلاوِمِ ، والمَخـازِي وهُنَّ المُنـدِيـاتُ، لِمـا مُنِينـا[7]
أطَـفَّ لِأنفِـهِ المُـوسَى قَـصِيـرٌ وكـانَ بـأنفِـهِ حَجِئـاً، ضَنِينـا[8]
فـأهـواهـا، لِمـارِنِـهِ، فـأضحَى طِلابَ الوِتـرِ، مَجدُوعـاً، مَشِينا[9]

---

(١) ينتحي: يقصد. والعصب: جمع عصبة. وهي الجماعة من الفرسـان. والثبين: جمع ثبة. وهي العصبة من الفرسان.
(٢) في الأصل: «ما ائتمروا سواه». وفوقه: «عليه». والوضين: شعر يشد به الرحل على البعير.
(٣) الخطيبى: الخطبة. والغائلة: الشر. ولحين: من قولك:لحاه الله أي: أهلكه.
(٤) البضع: النكاح. وتدين: تطيع وتنقاد.
(٥) الحين: الهلاك.
(٦) العجل: جمع عجول. وهي الواله من النساء.
(٧) مني: قدّر. وفي الحاشية: «عورضت بالأصل، فصحَّت، بحمد الله».
(٨) أطف الموسى: أهوى بها. والحجيء: المولع.
(٩) المارن: طرف الأنف.

فصادَفَ آمِراً، لَم يَخْشَ مِنهُ مُخاتَلةً، وما أمِنَتْ أمِينا
أتاها عَركَتَينِ، بِما أرادَتْ فأصبَحَ عِنـدَ رَبَّتِهِ، مَكِينا(1)
وَرَدَّتْهُ، بِضِعفَي ما أتاها ولَم تَكبِلْ، علَى المالِ، اليَمِينا
فأَبلاها، كَما حَسِبَتْ، نَصِيحاً فأهلَكَتِ الخَزائنَ، والقَطِينا(2)
فلمّا ارتَدَّ عنها ارتَدَّ صُلباً يَجُرُّ المَوتَ، والصَّدرَ، الضَّغِينا
مُخالَبةَ ابنةِ الرُّوميِّ زَبَّا وضَلَّلَ حِلمَها، الثَّبْتَ، الرَّصِينا(3)
أتَتْها العِيرُ، تَحمِلُ ما دَهاها وقَنَّع، في المُسوحِ، الدَّارِعِينا(4)
فَدَسَّ لَها، علَى الأبوابِ، عَمراً بِشِكَّتِهِ، وما خَشِيَتْ كَمِينا(5)
فجَلَّلَها قَدِيمَ الأُثْرِ، عَضْباً يَصُكُّ بِهِ الجَوانِحَ، والجَبِينا(6)
فأضحَتْ، مِنْ خَزائنِها، كأنْ لَمْ تَكُنْ زَبّا لِحامِلةٍ جَنِينا
وأبرَزَها الحَوادِثُ، والمَنايا وأيَّ مُعَمَّرٍ لا يَبتَلِينا؟
ألَم تَرَ أنَّ رَيبَ الدَّهرِ يَعلُو أخا النَّجَداتِ، والحِصنَ الحَصِينا؟

٣٤ ـ وقَد سَما قَبلِي يَزِيدُ، طالِباً
شأوَ العُلَى، فما وَهَى، ولا وَنَى

«سما»: ارتفعَ. و«الشَّأوُ»: الطَّلَقُ والسَّبْقُ. «فما وَهى» أي: ما ضعف. والوهي: الضَّعف. و«الوُنِيُّ»: الفُتور.

هذا يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة. كان خرج، في أيام يزيد بن عبد الملك وأقام بالبصرة، وزعم انه يدعو إلى سُنّة عمرَ بن الخطاب، ويأمر بالمعروف. فتبعه على ذلك خلق من أهل بيته، من الأزد، وسائر العرب.

---

(1) العركة: المرة.
(2) القطين: الأتباع والمماليك.
(3) المخالبة: المخادعة. وزبّا: الزباء.
(4) قنع: أخفى. والمسوح: جمع مسح. وهو كساء غليظ مخطط.
(5) الشكة: السلاح.
(6) الأثر: رونق السيف. والعضب: القاطع.

وُيروى: أن الحسن بن أبي الحسن مُرَّ عليه، بتجافيفَ[1]، قد جعَلها يزيد على بعض أصحابه فسأَلَ عنها، فقيل له: تجافيفُ، جعلها يزيد بن المهلّب. فقال الحسن: واعجبًا لابن المهلَّب، عِلجٌ من أهل هِجار، وطائرٌ من طيور الماء، عَمِر برهة من زمانه، متخذاً سيفَه مِخراقاً لبني أميّة، يحمل رؤوسَنا إليهم، ويزعم أنَّ طاعتهم طاعةُ الله، فلمَّامَنعوهُ لُماظة[2] من دنياهم، كان يُلمِّظونه إيّاها، غضِبَ، وقال للناس: اغضبُوا لغضبي. فنصبَ خِرقاً على قَصب، وقال للناس: أدعُوكم إلى سُنَّة عُمر. أيا أفسقَ الفاسِقينَ. إنَّ من سُنّة عمر أن تُجمَع يداك إلى عُنقِك، وتُوضَعَ بحيثُ وضعَك عمر. فتبعه فَراشُ نارٍ، وذُؤبانُ طَمَعٍ. اللهمَّ العنِ ابنَ المهلَّبِ لعنةً، تكون نكالاً لما بين يديه وما خلفه، وموعظة للمتقين.

وكان السببُ في خلافه أنه كان في حبس عمر بن عبد العزيز، بعد عزله إيّاه من ولاية خُراسان، وكان ولّاه سليمان ذلك، وفتح الله خراسان على يديه. وقد كان يزيد وَليَ خُراسانَ غير مرَّة. فلمَّا مات عمر بن عبد العزيز، ووَلي يزيد بن عبد الملك، خرجَ من الحبس هارباً. ويقال: إنه خرج في مرض عمر، قبل موته، وبلغ عمرَ أنه قال بعد هربه: قد علمتُ أنه هالكٌ، وما كنتُ لأضعَ يدي في يد ابن عاتكة. فقال عمر: اللهمَّ، إنه قد هاضَني[3] فهضْه.

ولمَّا بُويع ليزيدَ بن عبد الملك، بعد عمر بن عبد العزيز، كتب إلى عامله على الكوفة، عبدِ الحميد بن عبد الرحمن، يأمره أن يطلب يزيد بن المهلّب، ويستقبله. وكتب إلى عامله بالبصرة، وهو عديٌّ بن أرطاة، بمثل ذلك. وكتب إلى عديّ بأن يأخذ أهل بيت يزيد، فأخذهم عديّ وحبسهم، وفيهم المفضَّل وحبيب ومروان، بنو المهلب.

(١) التجافيف: جمع تجفاف. وهو ما يلبسه الإنسان للوقاية من الحرب.
(٢) اللماظة: ما يتلمَّظ به ويتذوّق.
(٣) هاضني: آلمني.

وأقبل يزيد حتى مرَّ بسعيد بن عبد الملك بن مروان، فقال يزيد لأصحابه: ألا نأخذ هذا، فنذهبَ به معنا؟ فقال أصحابه: لا بل امضِ بنا، ودَعْه. وأقبل يسير، حتى أقبل فوق القُطْقُطانة[1].

وبعثَ عبدُ الحميد بن عبد الرحمن هشامَ بن مُساحِق بن عبد الله، في ناس من أهل الكوفة، من الشُّرَط، ووجوهِ الناس، وأهلِ القوّة، وقال له: انطلق حتى تستقبل يزيد. فإنه اليوم يمرّ بجانب العُذيب[2]. فمشى هشام قليلاً، ثم رجع إلى عبد الحميد، فقال: أأجيئك به أسيراً، أم آتيك برأسه؟ فقال: أيَّ ذلك شئتَ. فكان يعجب لقوله مَن سمعه. وجاء هشام، حتى نزل العذيبَ، ومرَّ يزيد منهم، غيرَ بعيد، فاتَّقوا الإقدام عليه، ومضى يزيد نحو البصرة. فقال الشاعر[3]:

وسارَ ابنُ المُهَلَّبِ، لَم يُعرِّجْ   وعَرَّسَ ذُو القَطِيفةِ، مِن كِنانَهْ
وياسَرَ، والتَّياسُرُ كانَ حَزْماً   ولَم يَقرُبْ قُصُورَ القُطقُطانَهْ

ولمَّا قرُبَ يزيد من البصرة خرج إليه جماعة، من أهله ومواليه، ومن فتيان البصرة، فصار في جيش كثيف. ووجّه عديُّ بن أرطأةَ إليهم من يحاربهم، من أصحابه، ومن أهل البصرة. فظهر عليهم يزيد وأصحابه، إلى أن أتى البصرة، ودخل داره، فأقام فيها. ومضى إليه أهل البصرة، وعلا أمره، وبذل المال، وأعطى العطايا، فمال إليه الناس. ومضى إلى المسجد الجامع، وصَعِدَ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر أنه يدعو إلى كتاب الله، وسُنَّة نبيّه، ويحثُّ على الجهاد[4]، ويزعم أنه أعظم ثواباً من جهاد الترك، والدَّيلم.

---

(١) القطقطانة: موضع قرب الكوفة.
(٢) العذيب: نهر قريب من القادسية.
(٣) تاريخ الطبري ٦: ٥٧٩ والكامل ٤: ١٦٨. وعرس: أقام. وذو القطيفة: محمد ابن عمرو بن الوليد بن عقبة. وياسر: لاين وساهل.
(٤) أي: جهاد أهل الشام. الطبري ٦: ٥٨٧.

وقاتل عديَّ بن أرطأة، حتى ظهرَ عليه يزيد، وأسره، واستنقذ من كان حبسه عديُّ بن أرطأة، من أهل بيته، وحبس عديّاً.

ثم إنَّ يزيد بن عبد الملك بعثَ العبّاس بن الوليد بن عبد الملك، في أربعة آلاف فارس جريدةَ خيلٍ[1]، حتى وافَوا الحيرة، يبادرون إليها يزيد بن المهلّب. ووجَّه بعده مَسلمةَ بن عبد الملك، في جنود أهل الشام، فأخذ على الجزيرة، على شاطىء الفرات.

وخرج يزيد بن المهلَّب، وخرج معه بالسِّلاح، وبيت المال. فأقبل حتى نزل واسطاً. واستشار أصحابه، حين توجَّه إلى واسط، فقال: هاتوا الرأي. فإنَّ أَهل الشّام قد نهضوا إليكم. فقال حبيب بن المهلَّب وغيره: نرى أن تخرج، حتى تنزل فارس، فتأخذ بالشِّعاب[2] والعِقاب[3]، وتدنو من خراسان، وتطاول القوم. فإنَّ أهل الجبال ينفضُّون إليك، وفي يدك القِلاعُ والحُصونُ. فقال: ليس هذا برأي، وليس يوافقني هذا. إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل.

قال له حبيب: فإنَّ الرأي، الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر، قد فات. قد أمرتُك حيث ظهرت[4] أن توجّه خيلاً، عليها بعض أهل بيتك، حتى ترِدَ الكوفة. فإنما هو عبدالحميد بن عبد الرحمن، وقد مررتَ به في سبعين، فعجز عنك. فهو عن خيلك أعجز. فسبَقَ إليها أهلُ الشام[5]، وعُظْمُ[6] أهل الكوفة يرى رأيك، ويحبُّ أن تلي عليهم، وأن تلي أحبُّ إلى جُلِّهم من أن يلي عليهم أهل الشام. فلم تُطِعني. وأنا أشير

---

(١) جريدة الخيل: فرسان لا راجلين فيهم.
(٢) الشعاب: الطرق في الجبال. مفردها شعبة.
(٣) العقاب: جمع عقبة. وهي المرقى الصعب في الجبال.
(٤) الطبري: ظهرت على البصرة.
(٥) الطبري: فنسبق إليها أهلَ الشام.
(٦) العظم: العدد الأعظم.

عليك، الآن، برأيي: سَرِّحْ مع بعض أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمةً، وتأتي[1] الجزيرة، وتُبادر إليها، حتى تُنزلها حصناً من حصونها. وتسير أنت. فإذا أقبل أهل الشام، يريدونك، لم يدَعوا جنداً من جنودك بالجزيرة، ويقبلوا إليك. وهم يقيمون عليهم، حتى تأتيهم، ويأتيك من بالموصل[2] من قومك، وتبذل المال، وينفضّ إليك أهل العراق، وأهل الثغور، فتقاتل بهم، وقد جعلتَ العراق وراء ظهرك. فقال: إني أكره أن أقطِّع جُندي.

فلمَّا نزلَ واسطاً أقام أياماً يسيرة، وخرج للقاء العباس بن الوليد، ومسلمة بن عبد الملك. واستخلف على واسط ابنه معاوية بن يزيد، وجعل عنده بيت المال والخزائنَ، والأسرى الذين كان أسرهم يزيد من البصرة: عَديَّ بن أرطأةَ، وغيرَه. ثم سار حتى ورد العَقْرَ[3]. وأقبل مسلمة حتى ورد الأنبارَ.

ووجَّه يزيدُ بن المهلَّب عبد الملك بن المهلَّب نحو الكوفة، فاستقبله العباس بن الوليد، بسُورَى[4]. فاصطفّوا، ثم أقبل القوم، فشدَّ عليهم أهلُ البصرة شَدَّة، فكشفوهم، واضطرَّهم عبد الملك إلى نهر. ثم إنَّ أهل الشام كرُّوا عليهم، فكُشِفَ أصحاب عبد الملك وانهزموا، وقُتِلَ المنتوفُ من بكر بن وائل، مولى لهم. وجاء عبد الملك بن المهلّب، حتى انتهى إلى أخيه بالعَقْر.

وكان بالبصرة مروان بن المهلّب، يحثّ الناس على المسير إلى يزيد أخيه، ومحاربة أهل الشام. وكان الحسن البصريُّ يُثبّط الناس عن يزيد بن المهلَّب. ويقال: إنّ الحسن كان يقول، في تلك الأيام: أيُّها الناس، الزموا

(١) الطبري: فتأتي.
(٢) في الأصل: مِن الموصل.
(٣) العقر: موضع قريب من كربلاء.
(٤) سورى: مدينة بالعراق. وهي مدينة السريانيين.

رِحالَكم، وكفُّوا أيديَكم، واتّقوا الله مولاكم، ولا يَقتلْ بعضكم بعضاً على الدنيا، وطمع فيها يسير، ليس لأهلها بباق، وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض. إنه لم تكن فتنة، إلّا كان أكثرَ أهلها الخطباءُ والشعراءُ وأهلُ التِيّهِ والخُيلاءِ، وليس يَسلم فيها(١) إلّا المجهول الخفيُّ والمعروف التقيُّ. فمن كان منكم خَفيّاً فليلزمِ الحقَّ، ويحبسْ نفسه عما يتنافس الناس فيه، من الدنيا. فكفاه، والله، بمعرفة الله إيَّاه الخيرَ(٢) شرفاً، وكفى له بها من الدنيا خَلَفاً. ومن كان منكم معروفاً شريفاً، فترك ما يتنافس فيه نُظراؤه من الدنيا، إرادةَ الله بذلك، فواهاً لهذا، ما أسعدَه، وأرشدَه، وأعظمَ أجرَه، وأهدى سبيلَه! وهذا غداً ـ يعني: يوم القيامة ـ القريرُ عيناً، الكريمُ عند الله مآباً.

فبلغ ذلك مروانَ بن المهلَّب. فقام خطيباً، كما كان يقوم، ثم قال: قد بلغني أنَّ هذا الشيخَ الضالَّ المُرائي يثبّط عنّا الناس. والله لو أنَّ جاره نزَعَ من خُصِّ(٣) داره قَصبة لظلّ يَرعُفُ أنفُه، ويُنكر علينا، وعلى أهل مصرنا، أن نطلب حقّنا، وأن ننكر ظلمنا. أما والله ليكفُّنَّ عنّا، وعن جمعه سُقّاطَ/ الأُبُلَّة(٤)، وعُلوجَ قُرَيّاتِ البصرة ـ قوماً ليسوا من أنفُسنا، ولا ممن جَرَت عليه النعمة من أحد منّا ـ أو لأُنحيَنّ عليه مِبرداً خَشِناً.

فبلغ ذلك الحسنَ، فقال: والله، ما أكره أن يُكرمَني اللّهُ بهوانه. فقال ناس، من أصحابه: والله، لو أرادك، ثم شئتَ، لمنعناك. فقال لهم: فقد خالفتكم، إذاً، إلى ما نهيتكم عنه، آمرُكم ألّا يقتلَ [بعضكم بعضاً مع غيري، وأدعوكم إلى أن يقتل](٥) بعضكم بعضاً دوني.

---

(١) الطبري: منها.
(٢) الطبري: بالخير.
(٣) الخص: البيت من قصب.
(٤) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة، قرب البصرة.
(٥) تتمة من الطبري ٦: ٥٩٤. وانظر الكامل ٤: ١٧٢.

فبلغ ذلك مروانَ، فاشتدَّ عليهم وأخافهم. وطُلبوا حتى تفرَّقوا. ولم يَرُعِ الحسنَ كلامُه ذلك، فكفَّ عنه مروانُ بن المهلَّب.

وكانت إقامة يزيد بن المهلَّب، منذ تقاربَ هو ومَسلمة، ثمانية أيام. فازدلفت جيوش أهل الشام نحو يزيـد، مع مسلمـة بن عبد الملك، وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك، بأهل بيته، وتُبّاعه.

فيقال: إنَّ رجلاً خرجَ إلى المبارزة، من أهل الشام، فلم يخرج إليه أحد. فبرز إليه محمد بن المهلَّب، فحمل عليه، فاتّقاه الرجل بيده، وعلى كفِّهِ كفٌّ من حديد، فضربه محمد، فقطع كفَّ الحديد، وأسرع السيف في كفِّه. واعتنق فرسَه، فأقبل محمد يضربه، ويقول: المِنجلُ أعوَدُ عليك من مبارزة الأقران. وذُكر أنَّ ذلك الرجل هو حسَّانُ النَّبطيُّ.

واقتتل الناس. فلمّا اشتدّ القتال تقدَّم مَسلمة، بإحراق الجسر، الذي كان عليه أصحاب يزيد. فجاء بعض أصحابه، في السفن والزواريق، حتى ألهبـوا النار فيـه، وانهزم أصحـاب يزيـد بن المهلّب. فقال يـزيد: وممَّ انهزَموا، وهل كان قتال يُهزَم من مثله؟ فقيل له: أُحْرِقَ الجِسرُ، فلم يَثبتْ أحـد. فقال: قَبَّحَهم الله، بقٌّ دُخِّنَ عليـه فـطار. فخـرج، وخـرج معـه أصحابه، ومواليه، وناس من قومه. فقال: اضربوا وجوهَ مَن ينهزم. ففعلوا ذلـك، حتى كثروا عليهم[1] مثـل الجبال. فقـال: دَعُـوهم، كـأنهم والله غنم[2]، عدا في نواحيها الذئب. وكان يزيد لا يحدِّث نفسه بالفرار.

ونزل يزيد في أصحابه. وجاءه جاءٍ، فأسرَّ إليه أنّ حَبيباً أخاه قُتِل. فقال: لا خيرَ في العيش بعدَ حبيب. قد كنتُ ـ والله ـ أُبغضُ الحياةَ بعد

---

(١) زاد في الطبري: فاستقبلهم منهم.
(٢) الطبري: دعوهم، فوالله إني لأرجو ألّا يجمعني الله وإياهم في مكان واحد أبداً. دعوهم يرحمهم الله، غنم..

الهزيمة. فوالله ما ازددتُ لها إلاّ بغضاً. امضوا قُدُماً. فعُلِمَ أنَّ الرجل قد استَقتلَ. فأخذ مَن يكره القتال يتسلَّلون، وبقيتْ بقيّةٌ خَشنة[1] مع يزيد.

وجاء إليه جاءٍ[2]، فقال له: هل لـك أن تنصرف، وتـأتي واسطاً، وتخندق على نفسك، وتأتيك المِيرة والمدد من البصرة وعُمان والبحرين؟ فقال: قَبَّحَ اللّهُ رأيَك، أإليَّ تبغّضُ الموت؟ هو أيسرُ عليّ من ذاك. فقال له: إني أتخوَّف عليك. أما ترى جبال الحديد؟ وهو يُسرُّ إليه. فقال له: ما أباليها، جبالَ حديد كانت، أم جبال نار. اذهبْ عنَّا، إن كنتَ لا تريـد قتالاً، معنا. وتمثَّلَ قولَ حارثة بن بدر الغدانيّ[3]:

فمـا مِيتـةٌ، إنْ مُتُّهـا غَيـرَ عـاجِـزٍ، بِعارٍ، إذا ما غـالَتِ النَّفْسَ غُولُهـا

وكان يزيد بن المهلَّب على بِرْذَونٍ له أشهبَ. فأقبل نحو مَسلمة، لا يريد غيره. حتى إذا دنا منه دعا مَسلمةُ بفرسه ليركب، فقَطعتْ[4] عليه خيولُ أهل الشام، وعلى أصحابه، فقُتل أخوه محمد. ومضى المفضَّل بن المهلب، بعد تفرُّق الناس، وهزيمتهم، فأخذ الطريق إلى واسط، فما رؤي رجلٌ أضرب بسيفه، ولا أحسن تعبئةً أصحابَهُ منه.

وبلغ معاوية بن يزيد بن المهلب الخبرُ، فأخرج نيِّفاً وثلاثين أسيراً، كانوا في يده، فضرب أعناقهم، فيهم عديُّ بن أرطأة. وخرج معـاوية بن يزيد، بالخزائن وبيت المال، إلى البصرة. واجتمع بالبصرة آلُ المهلب، وقد كانوا أعدُّوا سُفناً وزواريق، حذراً من هذه الحال فركبوها، ودفعوا إلى ناحية كِرمان. وسَرَّح مَسلمةُ بن عبد الملك إليهم هلال بن أحوز التميميّ، فلحقَ بهم، فخرجوا بأسيافهم، حتى قُتِلوا عن آخرهم، إلاّ أبا عُيينـةَ بنَ المهلب، وعثمانَ بن المفضَّل. فإنهما نَجَوَا فلحقا بخاقانَ، ورَتبيلَ.

---

(١) الطبري: حسنة.
(٢) وهو أبو رؤبة المرجىء.
(٣) الطبري ٦: ٥٩٧.
(٤) الطبري والكامل: فعطف.

ويُروَى أنَّ يزيد بن المهلب قال: واللَّهِ لقد أُحصي ديواني على مائة وعشرين ألفاً، ولوَدِدْتُ أنّ مكانهم الساعةَ معي مَن بخراسان، من قومي. وسَلَّمتْ عليه جاريةٌ بالخلافة، وبإزائه العباسُ بن الوليد بن عبد الملك، فقال لها متمثّلاً(1):

رُوَيدَكِ، حتّى تنظُري: عَمَّ تنجَلِي　　　عَمايَةُ هٰذا العارِضِ، المُتألِّقِ؟

وقتله رجل من كلب يقال له: القَحْلُ(2). فقال رجل منهم(3):

قَتلْنا يَزِيدَ بنَ المُهَلَّبِ، بَعدَما　　　تَمَنَّيتُمُ أنْ يَغلِبَ الحَقَّ باطِلُهْ
وما كانَ في أهلِ العِراقِ مُنافِقٌ　　　عَنِ الدِّينِ إلاّ مِن قُضاعَةَ قاتِلُهْ
تَجلَّلَهُ قَحلٌ، بِأبيَضَ، صارِمٍ　　　حُسامٍ، جَلا عَن شَفرَتيهِ صَياقِلُهْ

٣٥ ــ فاعتَرَضَتْ، دُونَ الّتِي رامَ، وقَد
جَدَّ بِهِ الجِدُّ، اللُّهَيمُ الأُربَى

أي: اعترضتْ دونَ مَطلبه الدَّواهي. و«اللُّهيم» و«الأُربَى» اسمان من أسماء الدّواهي. والواو في/ قوله: «وقد جَدَّ بهِ الجِدُّ» واو الحال. ويُرفع «الجِدُّ» بقوله: «وقد جدَّ بهِ». وينصب «الجِدَّ» على المصدر، كأنه قال: وقد جَدَّ به جِدّاً.

٣٦ ــ هَل أنا بِدْعٌ، مِن عَرانِينِ عُلا
جارَ عَلَيهِمْ صَرْفُ دِهرٍ، واعتَدَى؟

قوله: «هل أنابِدْعٌ» أي: لستُ بأوّلِ مَن أصابه هذا. و«العَرانينُ»: السّادات. وعِرْنِينُ كلِّ شيءٍ: أوَّلُه ومُقدَّمُه. و«اعتَدَى» من العُدوان. و«العُلا»: الرِّفعة.

---

(1) من حماسية مشهورة لرجل من بني أسد. شرح الحماسة للمرزوقي ٣٦٦ ومطبوعة دمشق ٦٨. والعماية: الظلمة والهبوة. والعارض: السحاب يعترض الأفق. استعاره للجيش. والمتألق: المتشقق بالبرق.

(2) وهو القحل بن عيَّاش.

(3) مطبوعة دمشق ٦٨.

٣٧ ـ وإنْ أنالَتْني المَقاديرُ الَّذي
أكيدُهُ لَم آلُ، في رَأبِ الثَّأى

«الثَّأى»: الفَساد. و«الرّأب»: الإصلاح. يقال: رأبتُ الشيء أرأبُه رأباً، إذا أصلحتَه. وقوله: «لم آلُ» أي: لم أقصِّرْ، في إصلاح الفساد، إنْ نلتُ ما أكيده. يقول: إنْ مكَّنتْني المقاديرُ مما أكيده ويكيدني، وأعاديه ويعاديني، فعلتُ كذا وكذا. يريد بذلك الطلبَ بالثأر، والاقتصاصَ من العدوّ.

٣٨ ـ فقَد سَما عَمْرٌو، إلَى أوتارِهِ
فاحتَطَّ، مِنها، كُلَّ عالِي المُستَمَى

يعني بذلك عمراً، ابنَ أخت جذيمة الأبرش، وأخْذَهُ بثأر خاله. وقد تقدَّم ذكره[1]. و«المُستمَى»: مُفتعَلٌ من السُّموّ.

٣٩ ـ واستَنزَلَ الزَّبَّاءَ، قَسْراً، وهْيَ مِن
عُقابِ لُوحِ الجَوِّ أعلَى، مُنتَمَى[2]

سُمّيتِ الزَّبَّاءَ لكثرة شَعرها. وزعموا أنها لم تكن تَحلِقُ إسبها. الإسب: شَعرُ الفَرْج. «واللُّوح»: الهواء.

٤٠ ـ وسَيفُ استَعلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ
حتَّى رَمَى أبعَدَ شأْوِ المُرتَمَى[3]

٤١ ـ فجَرَّعَ الأحبُوشَ سَمّاً، ناقِعاً
واحتَلَّ، مِن غُمدانَ، مِحرابَ الدُّمَى

«احتلَّ»: حَلَّ. و«غُمدان»: قصرٌ باليمن. و«المِحراب»: خير موضع فيه. و«الدُّمَى»: جمع دُمية. وهي الصُّورة.

---

(١) في شرح البيت ٣٣.
(٢) المنتمى: العلوّ والارتفاع.
(٣) الشأو: الهدف والغاية.

هذا سيفُ بن ذِي يَزَنٍ[1] الحِميريُّ، خرجَ لمَّا مَلكتِ الحَبشةُ اليمنَ إلى قيصرَ، فسأله أن ينصره على الحبشة. وإنما خرج سيفُ، لأنّ المُلك كان في حِمْيَرَ، وكان من أشرافهم. فأقام على باب قيصرَ، سبع سنين، يَعِدُهُ أن يرسل معه. فلمّا راثَ[2] عليه قيصر تركه، وأتى كسرى، في أوّل ملكه الإيوانَ. وكان رجلًا قصيراً، صبيحَ الوجه. وكانت قصَّته قد رُفعت إلى كسرى، قبل أن يأذن له، فأُخبر بحاجته وشرفه. فطأطأ رأسَه لمّا دخل عليه، وكان جالساً في الإيوان. فأمر له بوسادة من ديباج، ليجلس عليها، فأخذها فوضعها في حَجْره، ولم يجلس عليها. فلمَّا تغدّى كسرى وُضع بين يديه طعام، فأكل. وأمر أن يُسقى خمراً، فأُتي بجامٍ، فأخذه فصبَّه على رأسه.

فلمّا فرغ كسرى جاء، فجلس بين يديه. فقال له كسرى: ما هذا الذي صنعتَ بنفسك؟ إنك دخلتَ إيواني فطأطأتَ رأسَك. وأمرتُ لك بوسادة، قد رأيتَ الناس جلسوا على مثلها، فوضعتَها في حَجرك، وسقيتُك من شرابي، فصببتَه على رأسك.

قال له: أما رأسي فإنما طأطأتُه حينَ رأيتُ طولَ بابك، لتَعلَم أنَّ همي الذي في صدري أبعدُ منه. وأما الوسادة فقد علمتُ أنها دُفعت إليَّ، كرامةً منك لي، لأجلس عليها، فكرهتُ أن أردَّ كرامتك، وكرهتُ الجلوس على ديباجٍ، وقومي فيما هم فيه من الشِّدّة والبلاء. وأما الخمر فلم أكن لأردَّ شرابك، ولا أشربُها حتى يتبيَّن لي: إلى أيِّ شيء يصير أمر قومي. فصببتُه[3] على رأسي، ليَعلم الملك أنَّ كرامته إيَّاي عندي بموقعها الذي هي أهله.

---

(١) كذا مصروفاً. وبعض اللغويين يمنعونه من الصرف. انظر التاج (يزن).

(٢) راث: أبطأ.

(٣) كذا. ردّ إلى الخمر ضمير المذكر، لأنه بمعنى الشراب. ويحتمل أن يَكون الضمير للجام.

قال كسرى: ما ترى أن البلاء مُعرًّى منه أحد. فأبشِرْ فـإني باعث معك مَن يدركُ اللّٰهُ بهم ثأرَكَ من عدوّك. وإنَّ هذا العدوّ الذين أتَوكَ فقد[1] شَنَّعَ الله بهم في ألوانهم، ونقص من عقولهم، وقد اجترؤوا عليّ بدنوّهم منك.

فأراد كسرى أن يرسل معه من أساورته، فاستشار أهل مَشُورته، وكانوا معروفين بالرأي، فذكر ذلك لهم، فقالوا، برأي رجل واحد: ما نَرى أن تُرسلَ معه أساورتك، وأنت تُجريهم في الشَّفقة مُجرى ولدك، والمخاطرةُ بهؤلاء شديدة عظيمة. وإنما وجهُ مَسيـرِهم البحرُ، وقـد علمتَ ما هـولُه وخطرُه. ثم يتضاربون بالأسيـاف، وقد علمتَ مـا فيها من الـداء، وسوء الحال. فلا نرى أن تبعثهم. قال كسرى: فإني قد قلت له: إني بـاعث معك، وبِديني/ لَذَهابُ ملكي أحبُّ إليَّ من أن أُخلِفَه وأكذِبَـه. قال لـه بِسطام، وهو خاله، ولم يكن في الأرض أعجميٌّ مثله، في زمانه: فهل سَمَّيْتَ له أساورتَك؟ قال: لا، إنما قلت له: إني باعث معك مَن تكتفي به.

قال: فالأمر، في هذا، يسير. في سجونك رجالٌ، قد استَوجبوا القتلَ والسِّجنَ، فانتخبْ منهم آلافاً، فاحملهم في السفن، معهم الدَّوابّ. فإنْ هلكوا كان هُلكهم بذنوبهم، وإن ظفروا استصلحتَهم، وتركتَهم في منزلهم باليَمن، رابطةً وعُدَّةً. ولا شكّ أنهم إن ظفروا سَيدَعون ما كانوا عليه، من سوء الحال والنيَّة، فتكونُ قد أُجِرت فيهم.

فجهز ثلاثة آلافٍ وخمسمائة، وأحسنَ جِهازَهم وتقويتَهم، وبعث عليهم وهْرَزَ الدَّيلميَّ. ويقال: بل كان عليهم باذام. فلمّـا بلغوا مَـرْسَى الشِّحْر استعدّت لهم الحبشة، وخرجوا لقتالهم.

وخرج أمير الحبشة مسروق بن أبرهة، على الفيل، وعليه تـاج من ذهب، وبين عينيه ياقوتة حمراء. فرفع وهرزُ حاجبيه عن عينيه، وتعصَّب

---

(١) كذا بزيادة الفاء.

بعصابة، ودعا بقوس له، لم يكن يُوتِرها غيرُهُ، فأوترها. ثم قال اعمِدُوني نحوَ وجهه. فوقفوه بحياله. ونزل مسروق عن الفيل، وركب بغلاً. فقالوا لوهرز: إنه قد نـزل عن الفيل، وركب البغـل. قال: نـزل عن الملك، وركب ابنَ الحمار. إني راميه رمية، فإن أكبَّتِ الحبشةُ عليه، ولم يتفرّقوا، فاحملوا عليهم. فإني قد قتلته. وإن أكبُّوا، ثم تفرّقوا، فلا تبرَحوا مكانكم.

ثم رمى، فمضت نُشّابتُه، حتى فلقتِ الياقوتـةَ، وخرجتْ من قفـاه وأكبَّت الحبشة عليه، ولم يتفرَّقوا. وحملت الأعاجم، فقتلوا من أدركوا، من الحبشة، وأخذوا عسكرهم. وأقبل وهرزُ، حتى وقف برايته، منتهياً إلى باب مدينة صنعاء. وكان الباب صغيراً، فكره أن ينزل، فأمر بالباب، فكُسِـرَ، ودخل المدينة. فقال أبو الصَّلْت، أبـو أميّـة بن أبي الصلت[1]:

لِيَـطلُبِ الوِتْـرَ أمثالُ ابنِ ذِي يَـزَنٍ ... قَلقَلَ في البَحرِ، لِلأعداءِ، أحوالا[2]
أتَى هِـرَقلاً، وقَـد شـالَتْ نَعـامَتـُهُ ... فلَم يَجِدْ، عِنْدَهُ، النَّصـرَ الّذِي قـالا[3]
ثُمّ انتَحَى نَحوَ كِسرَى، بَعدَ سابِعةٍ ... مِنَ السِّنينَ، لَقَد أبعَدتَ قَلْقالا[4]
حَتّى أتَى بِبَنِي الأحـرارِ، يَحمِلُهُمْ ... تَخالُهُمْ، فَوقَ ظَهرِ الأرض ، أوعالا[5]
لِلّهِ دَرُّهُمُ، مِن عُصبـةٍ، خَـرَجُــوا ... ما إنْ أرَى لَهُمُ، فِي النّاس ، أمثالا
بِـيضٌ مَـرازِبـةٌ، غُـلْبٌ أسـاوِرةٌ ... أُسْدٌ، تُرَبِّبُ فِي الغَيضاتِ أشبالا[6]
لا يَفشَلُونَ، إذا قـالَتْ طَلائِعُهُمْ: ... ألَا ارْكَبُنَّ، لَـقَـد نَبَّـهْتَ أبــطالا
حَمَلتَ أُسْداً، علَى سُودِ الكِلابِ، فَقَد ... أضحَى شَرِيدُهُمُ، فِي البَحرِ، ضُلّالا[7]

---

(١) سيرة ابن هشام ١: ٥٢ والعقد الفريد ١: ٢٤١ والطبري ٢: ١٤٧.
(٢) قلقل: تقلب وأسرع.
(٣) شالت نعامته: ذهب عزه.
(٤) القلقال: السفر والطلب.
(٥) الأوعال: جمع وعل. وهو تيس الجبل.
(٦) الغلب: جمع أغلب. وهو الأسد. وتربب: تربي.
(٧) أراد بسود الكلاب: رجال الحبشة.

يَرمُونَهُمْ، عَن قِسِيٍّ، سِيُّها عُسُلٌ ... بِزَمْخَرٍ، يُعجِلُ المَرمِيَّ إعجالا[1]
تَردِي بِهِم، في الوَغى، جُردٌ مُسوَّمةٌ ... تَخالُهنَّ، إذا يُجرَينَ، أسعالا[2]

جمعُ سِعْل[3].

قُبٌّ، مُضَمَّرةٌ، دُعْمٌ شَواكِلُها ... قد حَمَّلُوها، غَداةَ الرَّوْعِ، أبطالا[4]
فاليَومَ فاشرَبْ، عَلَيكَ التَّاجُ، مُرتَفِقاً ... فِي رأسِ غُمْدانَ، داراً، مِنكَ مِحلالا

ويروى:

مُعْتَدِلاً ... في رأسِ شاهقةٍ، زَوْراءَ، إحلالا
واستعمِلِ الخَمرَ، إذ شالَتْ نَعامتُهُمْ ... وأسبِلِ، اليَومَ فِي بُرْدَيكَ، إسبالا
تِلكَ المَكارِمُ، لا قَعْبانِ مِن لَبَنٍ ... شِيبا بِماءٍ، فعادا، بَعدُ، أبوالا[5]

٤٢ ــ ثُمَّ ابنُ هِندٍ باشَرَتْ نِيرانُهُ ... يَومَ أُواراتٍ، تَمِيماً، بِالصَّلَى

هذا عمرو بن هند، وأبوه المنذر. وكان يقال له: مُضرِّطُ الحجارة، لتجبُّره وشِدَّة ملكه وبأسه. وكان أبوه، المنذر بن ماء السماء، وضع ابناً له، يقال له: مالك، عند زُرارة بن عُدَس التميميِّ، وكان أصغرَ بني المنذر. فبلغ حتى صار رجلاً.

وإنه خرج، ذات يوم، يتصيَّد فأخفق. فمرَّ بإبلٍ، لسويد بن ربيعة ابن زيد بن عبد الله بن دارم. وكانت عنده ابنة زُرارة، قد ولَدتْ له سبعة غِلمة. فأمر مالك ببَكرة[6] منها سنِمة[7]، فنحرها، ثم اشتوى، وسويد

---

(١) أراد بالسيِّ: السيات. وهي جمع سية. والسية: ما عطف من طرفي القوس. والعسل: جمع عسول. وهي الشديدة الاهتزاز. والزمخر: السهم الدقيق الطويل.
(٢) تردي: تجري. والجرد: الخيل القصيرة الشعر.
(٣) السعل: السعلاة.
(٤) الدعم: القوية كالدعائم. والشواكل: جمع شاكلة. وهي ما تحت الخاصرة.
(٥) ذكر ابن هشام أن هذا البيت ليس لأبي أمية.
(٦) البكرة: الفتية من النوق.
(٧) السنمة: العظيمة السنام.

نائم. فلمَّا انتبه سويد شدّ على مالك بعصا، ولم يعرفه، فضربة فأمَّه[1] ومات الغلام، فخرج سويد هارباً، حتى لحق بمكّة. وعلم أنه لا يأمن، فحالف بني نوفل بن عبد مناف.

فغزا عمرو بن هند بني دارم. وكانت طيِّئ تطلب عَثَرات زُرارة، لوشاية كان وشاها بهم إلى الملك. فانبعث عمرو بن مِلْقَط الطائيُّ يقول[2]:

مَن مُبلِغٌ عَمراً بِأنَّ المَرءَ لَم يُخلَقْ صُبارَهْ[3]
وحَوادِثُ الأيّامِ لا يَبقَى لَها إلّا الحِجارَهْ
إنّ ابنَ عِجْزَةِ أُمِّهِ بِالسَّفحِ، أسفَلَ مِنْ أُوارَهْ[4]
تَسفِي الرِّياحُ خِلالَ كَشْحَيهِ، وقَد سَلَبُوا إزارَه[5]
فاقتُلْ زُرارةَ، لا أرَى فِي القَومِ أمثَلَ مِن زُرارَهْ/

فلما بلغَ عمراً هذا الشعرُ بكى، وفاضت عيناه. وبلغ زرارةَ الخبرُ فهرب، وركب عمرو في أثره، فلم يقدر عليه. فأخذ امرأته، وهي حُبلى، فقال: أذَكرٌ في بطنك أم أنثى؟ قالت: لا علم لي بذلك. قال: ما فعل زُرارة الغادر؟ قالت: إن كان، ما علمتُ، لطيّبَ العَرَقِ، سَمينَ المَرَقِ، لا ينام ليلةَ يُخافُ، ولا يَشبع ليلةَ يُضافُ. فبَقَر بطنَها، وانصرف.

فقال قومُ زُرارة، لزرارة: واللّهِ، ما أنت قتلتَ أخاه. فائتِ الملكَ فاصدُقْه. فإنَّ الصدق ينفع عنده. فأتاه زرارة وخَبَّره الخبر. قال: فجئني بسويد. قال: قد لحق بمكّة. قال: عليَّ ببَنِيهِ السبعة. فأُتي ببنيه من بنت

---

(١) أمه: أصاب أمّ رأسه.

(٢) نقائض جرير والفرزدق ٦٥٣ و١٠٨٤ والكامل ١٤٦ والأغاني ١٩: ١٢٩ والخزانة ٣: ١٤١.

(٣) الصبارة: القطعة من الحديد. والبيت مدوَّر.

(٤) ابن العجزة: آخر أولاد المرأة.

(٥) الكشح: الخاصرة.

زُرارة، وهم غِلمة بعضُهُم فوق بعض، فأمر بقتلهم. فقُتل أحدهم، ضَربوا عنقَه، فتعلَّق الآخرون بزرارة. فقال زُرارة: يا بَعضي سَرِّحْ بعضاً. فذهبت مثلاً. وقُتِلوا.

فآلى عمرو، ليُحرِقَنَّ، من بني دارم، مائة رجل. فخرج يريـدهم، وبعث على مُقدِّمته عمرو بن مِلقط الطائيّ. فوجدوا القوم قد نَذِروا. فأخذ ثمانية وتسعين رجلاً، منهم، بأسفلِ أُوارة، فضربَ قُبَّتـه، وأمر بـأخدودٍ، فَخُـدَّ لهم، ثم أضرم ناراً. فلمّا تلظَّت النارُ، واحتدمت، قَذف بهم فيها، فاحترقوا.

وأقبلَ راكبٌ عند المَساء، من بني كُلْفة بن حنظلة، من البراجم، لا يعلم بشيء مما كان، يُوضِعُ بعيرَه[1]. وأقبل يعدو. فقال عمرو: ما جاء بك؟ فقال: حُبُّ الطعامِ، قد أقوَيتُ ثلاثاً، لم أذقْ طعاماً. فلمّـا سَطعَ الدخان ظننتُ أنـه دخانُ طعـام. فقال لـه عمرو: ممن أنت؟ قـال: من البراجم. قال عمرو: إنَّ الشقِّي راكبُ البراجم. فذهبتْ مَثلاً. ورُمي به في النار، فاحترق. فهَجت العربُ بذلك تميماً، فقال ابن الصّعِق[2]:

ألا أَبلِغْ، لَـدَيـكَ، بَنِي تَمِيمٍ ... بِـآيـةِ مـا تُحِبُّـونَ الـطّعـامـا

وقال أبو مُهَوِّش الفَقعَسِيُّ[3]:

إذا مـا مـاتَ مَيْتٌ، مِـن تَمِـيمٍ ... فَسَـرَّكَ أنْ يَعيشَ، فجِىءْ بِـزادِ

وأقام عمرو، لا يرى أحداً. فقيل: أبيتَ اللّعنَ. لو تَحلّلتَ بامرأةٍ منهم، فقد أحرقتَ تسعة وتسعين. فدعا بامـرأة من بني نهشل بن دارم. فقـال: من أنت؟ فقالت: أنـا الحمراء بنـة ضمرة بن جـابـر بن قَـطَن بن

---

(١) يوضع بعيره: يحمله على العدو السريع.
(٢) النقائض ١٠٨٥ والخزانة ٣: ١٣٨.
(٣) العقد الفريد ٢: ٢٦٣ والمعاني الكبير ٥٨٠ والدرة الفاخرة ١: ١٢٠ والكـامل ١٤٧ والنقائض ١٠٨٥.

نهشل بن دارم. قال: إني لأظنُّكِ أعجميَّة. قالت: ما أنا بأعجميّـة، ولا ولدتْني الأعاجم[1]، وإني لابنةُ ضَمرةَ بن جابر، سادَ مَعَدّاً كابراً عن كابر، وإني لأختُ ضَمرة بن ضمرة، إذا البلادُ لُفِّعَتْ بغُبْرة. قال: أما والله، لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتُ النار عنك. قالت: أما والذي أسأله أن يضعَ وسادك، ويخفض عِمادَك، ويصغِّرَ حَصاتَك، ويُسلبَكَ مُلكك، ما قتلتَ إلّا نُسيَّةً[2]، أعلاها ثُدِيّ[3]، وأسفلُها حُقيّ[4]. قال: اقذفوها في النار. فقالت: ألا فتىً يكونُ مكانَ عَجوز. فلمّا أبطئوا عليها قالت: كأنَّ الفِتيانَ حَصًى[5]. فذهبتْ مَثلاً. وقُذِف بها، فاحترقتْ. وكان زوجها هوذة بن جرول ابن نهشل ابن دارم.

فقال الشاعر، يذكر عمرو بن هند، والبرجميّ الذي كان تمام المائة[6]:

وَفَتْ مـائـةُ مِن آلِ دارِمَ، عَنْـوةً ... ووَفَّاهُمُـوها البُـرجُمِيُّ، المُخَيَّبُ

وفيهم يقول الطرمّاح[7]:

ودارِماً، قَد قَـذَفْنا مِنهُمُ مِـائـةً ... فِي جاحِمِ النّارِ، إذْ يُلقَـونَ فِي الخُدَدِ
يَنزُونَ، بالمُشْتَوَى مِنها، ويُوقِدُهـا ... عَمـرٌو، ولَـولا لُحُـومُ النَّاسِ لَم تَقِـدِ

---

(١) جُعلت بقية قولها أربعة أبيات من مشطور الرجز، في النقائض ١٠٨٦ والأغاني ١٩: ١٢٠ والخزانة ٣: ١٤٢.
(٢) النسية: المرأة.
(٣) الثديّ: جمع ثدي.
(٤) الحقي: جمع الحقو. وهو الخصر.
(٥) في الأصل: «كانَ الفتيان حمّاً». وفي الحاشية: «حمماً». والوجه من النقائض ١٠٨٦. وانظر المستقصى ١: ٤٠٧ و٢: ١٣٧.
(٦) النقائض ١٠٨٦.
(٧) ديوانه ١٦٣ - ١٦٤. والجاحم: الملتهب. والخدد: جمع خدة. وهي الأخدود. وينزو: يثب. والمشتوى: مكان الاشتواء.

٤٣ ــ مـا اعتَنَّ لِي يـأسٌ، يُنـاجِي هِمَّتِي
إلَّا تَـحَـدّاهُ رَجـاءُ، فـاكـتَـمَـى[١]

«اعتَنَّ»: اعترضَ. و«يُناجي هِمَّتي» من المناجاة، أي: يُخاطبها. و«تحدّاه»: عارضه وباراه. و«اكتَمَى»: انستَرَ. يقول: ما اعترضَ لي يأسٌ، إلّا عارضه رجاء، فاستترَ به اليأس.

٤٤ ــ أَلِـيَّـةً، بِـالـيَـعـمَـلاتِ، يَـرتَـمِـي
بِـهـا الـنَّـجـاءُ، بَـيـنَ أَجـوازِ الـفَـلا

«الأَلِيَّةُ»: اليَمينُ. و«اليَعملاتِ»: جمع يَعمَلَةٍ، توصف بها الناقة، ولا يُوصف بها الجمل. وقيل: قد يقال للجمل يَعْمَلٌ. و«النجَّاء»: السُّرعة. وجَوْز كلّ شيء: وسَطه. و«الفلا»: جمع فلاةٍ. وهي البَرِّيّة.

٤٥ ــ خُـوصٍ، كـأشبـاحِ الحَنـايـا، ضُمَّرٍ
يَـرعُفْنَ، بِـالأمشـاجِ، مِن جَـذْبِ البُـرَى

«خُوصٍ»: بدلٌ من اليَعملاتِ. ويجوز رفعُها، على أنها خبر مبتدأ مقدَّر. والخوص: الغائرات العيون. و«أشباح»: جمع شَبَح. وهو الشخص. و«الحنايا»: جمع حَنِيَّة. شَبَّه شخوصها بأشخاص القِسيّ، لضمرها. و«الأمشاجُ»: الأخلاط. واحدها مِشْجٌ ومَشِيجٌ. وأراد بالأمشاج: الدَّمَ المختلطَ. وقيل: المراد أنهنَّ يُسقِطنَ ما في بطونهنّ، من السرعة. و«جَذْبُ البُرَى»: في الآناف. والبُرَى: جمع بُرَةٍ. وهي حلقة من صُفر، أو نحاس، أو حديد.

٤٦ ــ يَـرسُبْنَ، فِي بَحرِ الدُّجَى، وبِالضُّحَى
يَـطفُـونَ فِـي الآلِ، إذا الآلُ طَـفـا[٢]/

«رَسَبَ» الشيءُ في الماء يَرسُبُ، اذا استقرّ في قراره. و«طفا» فوقه،

---

(١) في حاشية الأصل: بلغ.
(٢) الآل: السراب.

إذا علاه. يقول: هذه الإبل تَسيرُ بالليل والنهار، فتَنخفضُ وقتاً، وتعلو وقتاً.

٤٧ ـ أخفافُهُنَّ مِن حَفىً، ومِن وَجَى
مَرثُومةٌ، تَخضُبُ مُبيَضَّ الحَصَى

«الوَجَى»: أبلغ من «الحَفَى». و«المَرثُومة» من قولهم: رَثَمَ أنفَه، إذا شقَّه حتى يَسيل دمه. ومرثومة: مُدمَّاةٌ. والوجى يبلغ إلى باطن الرسغ. وهو المُشاشُ.

٤٨ ـ يَحمِلْنَ كُلَّ شاحِبٍ، مُحقَوقِفٍ
مِن طُولِ تَدآبِ الغُدُوِّ، والسُّرَى

«الشّاحب»: المُتغيِّرُ الوجهِ. و«المُحقوقف»: الذي قد تحدَّبَ، من طول السَّفر. و«تَدآبُ»: تَفْعال من: دأبَ الرَّجلُ في عمله، إذا جَدَّ، وأدْأب إدآباً. والدّائبانِ: اللّيلُ والنّهارُ. و«السُّرَى»: سَيرُ اللّيلِ. حلف بهذه الإبل، التي تحملُ الحُجّاج إلى بيتِ الله.

٤٩ ـ بَرٍّ، بَرَى طُولُ الطَّوَى جُثمانَهُ
فهْوَ كَقِدحِ النَّبعِ، مَحنِيُّ القَرا

«البَرُّ»: التَّقِيُّ. و«الجُثمان»: الجَسَد. و«بَراه»: يَبريه إذا هَزَلَهُ، وأذهب لحمه. و«الطَّوَى»: الجُوع. وشَبَّهَهُ، لشِدَّته وصلابته، بقِدْح النبع، لأنّ النبعَ أصلبُ الشجر. و«القَرا»: الظهْر.

٥٠ ـ يَنوِي الّتِي فَضَّلَها رَبُّ العُلَى
لَمّا دَحا تُربَتَها، على البُنَى

يعني الكعبة، فضَّلها الله ـ سبحانه ـ على سائر الأبنية. و«البُنى»: جمع بنية. و«دحا» أي: بَسَطَ.

٥١ ـ حتَّى إذا قابَلَها استَعبَرَ، لا
يَملِكُ دَمعَ العَينِ، مِن حَيثُ جَرَى

«استعبرَ» أي: بكَى. يعني: إذا قابلَ هذا الشاحبُ الحاجُّ الكعبةَ سالتْ عبرته، وبكى.

٥٢ ـ ثُـمَّتَ طـافَ، وانـثَنَى، مُستَسلِمـاً
ثُـمَّتَ جـاءَ الـمَـرْوَتَـيـنِ، فـسَـعَـى[١]

٥٣ ـ فـأوجَـبَ الـحَـجَّ، وثَـنَّـى عُـمْـرةً
مِـن بَـعـدِمـا عَـجَّ، ولَـبَّـى، ودَعـا

«عَجَّ»: من العَجيج. وهو الصوت. و«لَبَّى»: من التلبية في الحج.

٥٤ ـ ثُـمَّـتَ راحَ، فِـي الـمُـلَبِّـيـنَ، إلَى
حَـيـثُ تَـحَـجَّـى الـمـأزِمـانِ، ومِـنَـى

«تَحَجَّى» أي: أقامَ. و«المازمان ومِنى»: معروفان[٢].

٥٥ ـ ثُمَّ أتَى الـتَّعـرِيـفَ، يَقـرُو، مُخبِتـاً
مَـواقِـفـاً، بَـيـنَ إلالٍ، فـالـنَّـقـا[٣]

«التَّعريفُ» يَعني عرفاتٍ. و«يقرو»: يَتتبَّع، ويمشي. و«المُخبتُ»: الخاشع. و«إلالٌ»: موضع.

٥٦ ـ واستـأنَفَ السَّبـعَ، وسَبعـاً، بَعـدَهـا
والسَّبـعَ، مـا بَـينَ الـعِقـابِ، والـصُّـوَى[٤]

«الصُّوى»: جمعُ صُوَّةٍ. وهي حجارة يُهتَدَى بها. و«استأنف السَّبعَ» كأنه يطوف بالبيت سبعةَ أشواطٍ، ثم يسعى بين الصّفا والمروَةِ سبعَ مراتٍ.

---

(١) قدّم البيت ٥٣ عليه في مطبوعة دمشق. والمروتان: الصفا والمروة.
(٢) وهما جبلان بين المزدلفة وعرفة.
(٣) النقا: كثيب من الرمل. وبعده في الديوان:
ثُمَّ أتَى الـمَشـعَـرَ، يَـدعُـو رَبَّـهُ   تَضَـرُّعـاً، وخُفْيَـةً، حتَّى هَمَى
والمشعر ههنا: المزدلفة.
(٤) العقاب: جمع عقبة. وهي الطريق في الجبل.

٥٧ ــ وراحَ لِلتَّـوديـعِ، فِيمَن راحَ، قَـد
أَحـرَزَ أجْـراً، وقَـلَى هُـجْـرَ الـلَّغـا

«القِلَى»: البُغْضُ. و«الهُجرُ»: الكلام القبيح والفحش. و«اللّغا»: الكلام الذي لا خير فيه. يقول: راحَ للتوديع، مع الذين أحرزوا الثوابَ، وتجنَّبوا الفحش، وأبغضوه.

٥٨ ــ بِـذاكَ أم بِـالخَيـلِ، تَعـدُو المَـرَطَى
نـاشِـزةً أكـتـادُهـا، قُـبَّ الـكُـلَى؟[١]

يعني: الأَلِيّة بذاكَ، أي: بما تقدَّمَ ذكره من الإبل التي حلف بها[٢]، أم بالخيل التي وصفها؟ و«المَرَطَى»: ضربٌ من العدْو. و«ناشزةٌ»: مُرتفعةٌ. و«الأكتادُ»: جمع كَتَدٍ. وهو أعلى الظهْر. و«القُبُّ»: جمع أَقَبّ. وهو الضّامرُ. و «الكُلَى»: جمع كلْيةٍ. يعني أنها خيلٌ مضمَّرةٌ.

٥٩ ــ يَـحمِـلْنَ كُـلَّ شِـمِّـرِيِّ، بـاسِـلٍ
شَـهمِ الـجَنـانِ، خـائضٍ بَـحـرَ الـوَغَـى

يقال: رَجل «شِمِّرِيٌّ» وشِمَّرِيٌّ، وشَمَّرِيٌّ، أي: مُتشمِّرٌ في الأمور. و«باسلٌ» أي: شجاع. و«شهم الجَنانِ» أي: حادّ الفؤاد، ذكيُّهُ. أي: تحمل الخيلُ، التي حلف بها، كلّ رجلٍ صفته هكذا. و«الوَغَى» والوَعَى والوَحَى جميعاً: الصّوتُ. ثم سُمِّيتِ الحربُ به.

٦٠ ــ يَغشَى صَلَى الـمَـوتِ، بِخَـدَّيـهِ، إذا
كـانَ لَـظَى الـمَـوتِ كَـرِيـهَ الـمُـصـطَلَى

(١) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
شُعْثاً، تَعادَى، كَسَراحِينِ الغَضَى مِيلَ الحَمـالِيقِ، يُبـارِينَ الشَّبـا
وتعادى: تتعادى، أي: تتـابق. والسراحين: جمع سرحان. وهو الذئب. والميل: جمع أميل وميلاء. والحماليق: جمع حملاق. وهو باطن الجفن. يريد أنها مائلة العيون. والشبا: جمع شباة. وهي طرف الرمح.

(٢) في الأصل: عليها.

قوله: «صَلَى الموتِ»: من صَلَى النارِ، وهو لَهَبُها. إذا فتحت الصَّادَ قَصَرتَها، وإذا كَسَرتَها مَدَدْتَها فقلت: الصِّلاءُ. ويُقال: صَلِيتُ النارَ أصلاها. و«المُصطلَى»: مُفتعَلٌ منه.

٦١ ـ لَـو مُثِّـلَ الحَتفُ لَـهُ قِـرْنـاً لَـمـا
صَـدَّتْـهُ عَـنْـهُ هَـيـبـةٌ، ولا انـثَـنَـى/

«الحَتفُ»: الهَلاكُ. و«القِرنُ»: الذي يقاومك في قتال أو بطش. يقول: لو كان الحتف قِرنَه لما منعتْه منه هيبتُه، ولا «انثنى» عنه أي: انعطفَ ومالَ.

٦٢ ـ ولَـو حَمَى المِقـداْرُ، عَنـهُ، مُهجـةً
لَـرامَـهـا، أو يَـسـتَـبـيـحَ مـا حَـمَـى[1]

يقول: لو مَنَع المِقدارُ عن هذا الشجاع مُهجةَ إنسانٍ لمانَعَ المِقدارَ، وغالَبه. ويستبيحُ ما «حماه» أي: منَعَه منه.

٦٣ ـ تَـغـدُو المَـنـايـا، طـائـعـاتٍ أمـرَهُ
تَـرضَـى الّـذي يَـرضَى، وتَـأبَى مـا أَبَى

٦٤ ـ بَـل قَسَمـاً بـالشُّمِّ، مِن يَعرُبَ، هَـل
لِـمُـقـسِـمٍ، مِـن بَـعـدِ هٰـذا، مُـنـتَـهَـى؟

«الشُّمُّ»: جمع أشَمَّ وشَمّاءَ. وهو المرتفع. و«يعرب»: هو يَعرُبُ بنُ قحطانَ، أبو اليمانِينَ. وهم قومُه، لأنه من الأزدِ.

٦٥ ـ هُمُ الأُلَى، إنْ فـاخَـرُوا قـالَ العُـلا:
بِـفِـي امـرِئٍ، فـاخَـرَكُـم، عَـفْـرُ البَـرَى

«الأُلَى» بمعنى الذينَ. و«البَرَى»: التُّرابُ. و«العَفَرُ»: ظاهر الأرض، بفتح الفاء، وربما سُكِّنت. والفتح اللغة الجيّدة، من قولهم:

---

(١) المقدار: القدر.

طَعَنه فعَفَّرَهُ، إذا ألقاه على عَفَر الأرض. وهذا قول ابنِ دريد[1]. إلاّ أنَّه عَدَلَ عن اللغة الجيِّدة، وسكّن الفاء لضرورة الشعر.

٦٦ ـ هُـمُ الأُلَى أَجـرَوا يَـنـابِـيـعَ الـنَّـدَى
هـامِـيـةً لِـمَـن عَـرا، أو اعـتَـفَـى

«ينابيعُ»: جمعُ ينبُوع. وهو الموضع الذي يَنبَعُ منه الماءُ. و«هامية»: ساكبة. و«عراه»: يَعروه، واعتراه يعتريهِ، إذا أتاه متعرّضاً لمعروفه. وعفاه «واعتَفاه» إذا جاءَ، يسأله معروفه.

٦٧ ـ هُـمُ الّـذِيـنَ دَوَّخُـوا مَـنِ انـتَـخَـى
وقَـوَّمُـوا مِـن صَـعَـرٍ، ومِـن صَـغـا

«دوّخُـوا» أي: ذلَّلوا. يقال: دَوّخـه ودَيّخَـهُ، إذا ذَلَّلَهَ. و«انتخى»: افْتَعَـلَ من النَّخوة. وهـو الكِبْرُ. و«الصَّعَـرُ»: المَيَلُ في الخـدّ، خاصـةً. و«الصّغا»: المَيْلُ. ومنه قولهم: أصْغَيتُ إلى فلان، أيْ: ملتُ إليه.

٦٨ ـ هُـمُ الّـذِيـنَ جَـرَّعُـوا مَـن مـا حَـلُـوا
أفـاوِقَ الـضَّـيـمِ، مُـمِـرّاتِ الـحُـسـا

«مـا حلُوا»: عـادَوا. والممـاحَلةُ من النـاس: العـداوة، ومن الله: العِقاب. واللّهُ شَديدُ المِحال، أي: العِقابِ. و«أفاوِق الضيّم» من قولهم: هو يَتَفوّقُ الماءَ، أي: يَتجرّعُهُ. و«مُمِرّاتٌ» من: أمَرّ الشيءُ فهو مُمِرٌّ، إذا صار مُرّاً. و«الحُسا»: جمع حُسوةٍ.

٦٩ ـ أزالُ حَـشْـوَ نَـثـرةٍ، مَـوضُـونـةٍ
حـتّـى أُوارَى بَـيـنَ أحـشـاءِ الـجُـثَـى[2]

هذا جوابُ القسم الذي ابتدأ به[3]، ومعناه: لا أزال حَشْـوَ نثرةٍ.

---

(١) الجمهرة ٢ : ٣٨٠.
(٢) فوق «أحشاء» في الأصل، عن نسخة أخرى: «أثناءِ». وهي رواية.
(٣) في البيت ٦٤.

وحذفَ «لا» وحذفُها جائز من جواب اليمين، كقول الله عز وجل: ﴿تاللّهِ تَفتأُ تَذكُرُ يُوسُفَ﴾[1] أي: لا تَفْتأُ، أيْ: لا تزالُ. و«النَّثرة»: الدّرعُ. و«مَوضونة»: مَنسوجَةٌ. و«الجُثَى»: جمع جُثْوةٍ. وهو التراب المجتمع. والمراد هنا القبر.

٧٠ ــ وصاحِباي: صارِمٌ في مَتنِهِ
مِثلُ مَدَبِّ النَّملِ، يَعلُو في الرُّبَى

شَبَّهَ الفِرندَ الذي في السيف بمدَبِّ النّمل، يعلو في «الرُّبَى» وهو جمع رُبْوةٍ[2]. وهي المرتفع من الأرض. وفِرندُ السيّف: جوهره الذي يَبين فيه.

٧١ ــ كأنّ بَينَ عَيرِهِ وغَرْبِهِ
مُفتأداً، تأكَّلَتْ فيهِ الجُذَى[3]

«العَير»: الناتىء في وسَط السّيف. و«الغَرب»: الحَدُّ. و«مُفتأدٌ»: مُفْتعَلٌ من قولهم: فأدتُ اللّحمَ، إذا شويتَهُ. وهو موضع الوُقود. و«الجُذى»: جمع جِذْوةٍ. وهي الجَمرةُ الملتهبة. شبّه لونَ السّيف بلون الرّماد. وذلك يدلّ على قِدَمه. يصفه بالخُضْرة.

٧٢ ــ يُري المَنُونَ، حِينَ تَقفُو إثرَهُ
في ظُلَمِ الأكبادِ، سُبْلاً لا تُرَى

جعل المَنُونَ تَقفو إثرَ هذا السيف، وهو يَهديها إلى ما لا يُهتدَى إليه.

---

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) الربوة بضم الراء، وفتحها لغة تميم. وقد تكسر.

(٣) قبله في مطبوعة دمشق والديوان:
أبيَضَ، كالمِلحِ، إذا انتضَيتُهُ لَم يَلقَ شَيئاً حَدُّهُ، إلاّ فَرَى
وانتضى: جرّد. وفرى: قطع.

٧٣ ـ إذا هَـوَى، فِـي جُـثَّـةٍ، غـادَرَهـا
مِـن بَـعْـدِ مـا كـانـتْ خَـسـاً، وهْـيَ زَكـا

«الخَسا»: الفَرْد. و«الزكا»: الزّوج. يريد أنه إذا وقع فيها قطعها اثنتين[1]، بعدما كانت واحدة.

٧٤ ـ ومُـشْـرِفُ الأَقْـطارِ، خـاظٍ نَـحْـضُـهُ
حـابِي القُصَيـرَى، جُـرشُـعٌ، عَـرْدُ النَّسَـى

يعني بـ«مشرف الأقطار»: فَرَساً. وأقطاره: جوانبه. وإذا كان الفرس عالي الجوانب فهو مَدحٌ. وقوله: «خاظٍ نحضُهُ» يعني: صُلْبَ اللحم. و«القُصَيرَى»: آخِر الأضلاع. و«جُرشُعٌ»: عظيم. و«عَرْدٌ»: شديدٌ، صُلْبٌ. و«النَّسَى»: عُريق في الفخذ. و«حابي القُصَيرَى» أي: مُرتفعها[2]. يقول: صاحباي سيفٌ كما وصفته، وفرسٌ صفته هكذا. /

٧٥ ـ قَـريـبُ مـا بَـيـنَ الـقَـطاةِ والـمَـطا
بَـعِـيـدُ مـا بَـيـنَ الـقَـذالِ والـصَّـلا

ويُروَى: «ما بينَ القَطاةِ والقَرا». و«القَطاة» من الفرس: مَقْعدُ الرِّدْفِ. والقَرا: الظَّهرُ. وكذلك «المَطا». وقِصرُ الظّهر مُستحبّ. و«القَذال»: مَعقِدُ العِذار خَلفَ الناصية. و«الصّلا» عند عَجْبِ الذّنَبِ[3]. أراد انّه طويلُ العنقِ. فما[3] بين قَذاله وصَلاه بعيدٌ.

٧٦ ـ سـامِي التَّلِيـلِ، فِي دَسِيـعٍ مُفْعَمٍ
رَحْـبُ الـذِّراعِ، فِـي أَمِـيـنـاتِ الـعُـجَـى

«سام»: مرتفع. و«التَّليلُ»: العُنق. و«الدَّسِيع»: أصل العنق ومُركَّبه.

---

(١) في الأصل: باثنين.
(٢) في الأصل: مرتفعة.
(٣) عجب الذنب: أصله.
(٤) في الأصل: فيما.

و«الأميناتُ»: الصِّلابُ واحدها أمينةٌ. و«العُجَى»: في باطن تركيب الحافر عَصَبٌ مُستديرٌ. وهي عَصَب القوائم، واحدتها عُجاية.

٧٧ ـ رُكِّبْنَ فِي حَواشِبٍ مُكتَنَّةٍ
إلَى نُسُورٍ، مِثْلِ مَلفُوظِ النَّوَى(١)

«الحَواشبُ»: جمع حَوشَب. وهو عظم في باطن الحافر، متصل بالرُّسغ. «مُكتَنَّة»: مُكتنزة. و«النُّسُور»: الهَنات الناتئة(٢) كالنَّوى في باطن الحافر. و«المَلفوظ» من النّوى: ما يَصلُبُ على الماشية، فتلفِظُه. والحَواشب أيضاً فوق الرُّسغ.

٧٨ ـ يُدِيرُ إعلِيطَينِ، فِي مَلمُومةٍ
إلَى لَمُوحَينِ، بِألحاظِ الَّلأَى(٣)

«الإعليطُ»: غِلاف ثمر المَرْخِ، تُشبَّه به الأذُنُ، أذُنُ الفَرس. و«الملمومة»: المستديرة. يعني الهامة. و«الّلأى» ثور الوحش. و«اللَّموح»: العين لأنها تلمح.

٧٩ ـ مُداخَلُ الخَلْقِ، رَحِيبٌ شَجْرُهُ
مُخلَولِقُ الصَّهوةِ، مَمسُودٌ، وأى

«الرَّحيب»: الواسع. و«الشَّجْر»: ما انفتحَ من الفم. وسَعَةُ ذلك تُستحبّ من الفَرس. و«مُخلَولِق»: أملس. و«الممسود»: المُحْكَم. و«الوأى»: الصُّلب. و«مُداخَل الخَلْقِ» أي: مُجتمِعُ الخَلقِ.

---

(١) إلى نسور أي: مع نسور. وبعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
يَرْضَخُ بالبِيدِ الحَصى، فإنْ رَقَى … إلى الرُّبَى أورَى، بِها، نارَ الحُبا
ويرضخ: يكسر. ورقى: ارتفع. وأصله رقِيَ. ففتَحَ ما قبلَ الياء فانقلبت ألفاً. والحبا: ذباب يطير بالليل كأنه شرر النار. وأصله الحباحب، رخم لضرورة الشعر.
(٢) في الأصل: النابتة.
(٣) إلى لموحين أي: مع عينين لموحين.

٨٠ ــ لا صَكَكٌ يَشِينُهُ، ولا فَجا
ولا دَخِيسٌ، واهِنٌ، ولا شَظَى(١)

«الصَّكَكُ»: ضِيق العُرقُوبَين. و«الفجا»: تباعدُ ما بين الرِّجلين. و«الدَّخيس»: عظم يشتمل عليه الحافر. و«الواهن»: الضعيف. و«الشَّظى»: عَظمٌ لاصق بالذِّراع. فإذا تحرّك قيل: شظِيَ الفرسُ. وهو وجعٌ يُصيبه.

٨١ ــ يَجرِي، فتَكبُو الرِّيحُ، فِي غاياتِهِ
حَسْرَى، تَلُوذُ، بَجَراثِيمِ السَّحا(٢)

يعني: أنّ هذا الفرس إذا جَرى سبقَ الرّيحَ، فتصير الرّيحُ مُعْيِيةً، تلوذُ بأصول الشجر. و«الجراثيمُ»: جمع جُرثومة، وهو أصلُ كلّ شيء، والترابُ المجتمعُ في أصل الشجرة. وجُرثومةُ النّملِ: قَريتَهُ. و«السّحا»: شجرٌ. إذا فُتح أوّله قُصِر، واذا كُسِر مُدّ.

٨٢ ــ تَظُنُّهُ، وهْوَ يُرَى، مُحتَجِباً
عَنِ العُيُونِ، إنْ ذأَى، وإنْ رَدَى

يقول: إذا عدا هذا الفَرسُ لم تتبيَّنْه، لسرعته، فكأنّه محتجب عن العيون. وقيل في «الذَّأْوِ»: إنّه السَّوق الشديد. و«رَدَى»: من الرّدَيان. وهو ضَرب من العَدْو.

٨٣ ــ إذا اجتَهَدتَ، نَظَراً، فِي إثْرِهِ
قُلتَ: سَناً أَومَضَ، أو بَرْقٌ خَفا

أي: إذا نظرتَ إليه شبَّهتَه بالبرق، مِن سرعته. و«أومضَ» البرقُ

---

(١) في الأصل: ولا فجاً.
(٢) بعده في مطبوعة دمشق والديوان:
لَوِ اعتَسَفتَ الأرضَ، فَوقَ مَتنِهِ ... تَجُوبُها، ما خِفتَ أن يَشكُوْ الوَجَى
واعتسفت الأرض: قطعت مفاوزها على غير هداية. والوجى: الوجع في باطن الحافر.

إيماضاً، ووَمَضَ وَمْضاً. و«خَفا»: خَفْواً. وهو دونَ الإيماض. و«السّنا»: الضّوءُ، مقصورٌ.

٨٤ ـ كـأنَّـمـا الـجَـوزاءُ فِـي أرسـاغِـهِ
والـنَّـجْـمُ فِـي جَـبـهـتِـهِ، إذا بَـدا

يعني: أنَّه أغرُّ محجَّلٌ. شَبَّه تحجيله بالجوزاءِ، وغُـرَّته في جبهتـه بالثُّريّا.

٨٥ ـ هُـمـا عَتـادِي، الـكـافِيـانِ فَقْدَ مَن
أَعـدَدتُـهُ، فـلْيَـنْـأَ عَـنِّـي مَـن نـأى

«هما» يعني: السَّيفَ والفَرَسَ، الموصوفين. و«العَتاد»: العُدّة. يقول: هما ذُخري، يكفيانني. فليَبعدْ عنّي من أراد البُعد.

٨٦ ـ فـإنْ سَـمِـعـتَ، بِـرَحىً مَـنـصُـوبـةٍ
لِلحَـرب، فـاعـلَمْ أنَّـنِـي قُـطْـبُ الـرَّحَـى

٨٧ ـ وإنْ رأيـتَ نـارَ حَـرْبٍ تَـلـتَـظِي
فـاعـلَمْ بـأنِّـي مُـسـعِـرٌ ذاكَ الـلَّظَى

يقال: سَعَرتُ النارَ والحربَ أسعِرُهما، إذا ألهبتَهمـا. و«أسعرتُ»: أيضاً.

٨٨ ـ خَيـرُ النُّـفُـوسِ الـسَّـائـلاتُ جَـهْـرةً
عـلَى ظُـبـاتِ الـمُـرهَـفـاتِ، والـقَـنـا

«الظُّبَةُ»: حَدُّ السيَّف. و«المُرهفات»: السيوف. أرهفتُ السَّيفَ: إذا رقَّقتَ شَفرتَيه.

٨٩ ـ إنَّ الـعِـراقَ لَـم أُفـارِقْ أهـلَهُ
عَـنْ شَـنَـأٍ، أصَـدَّنِـي، ولا قِـلَى

«شَنأ»: بُغض. يقال: شَنِئتُه أشنَؤه شَنْئاً وشُنْئاً وشِنْئاً وشَنْآناً وشَنَآناً. و«أصَدَّني»/ أي: قَطعني. و«القِلَى»: البُغض.

٩٠ ــ ولا اطَّبَى عَينَيَّ، مُذ فارقْتُهُمْ،
شَيءٌ، يَرُوقُ العَينَ، مِن هذا الوَرَى

ويروى: «يَرُوقُ الطَّرْفَ». و«اطَّبى»: دعا. يقال: طَباهُ يَطبِيهِ ويَطبُوهُ، واطَّباه يَطَّبيه، بمعنى.

٩١ ــ هُمُ الشَّناخِيبُ، المُنِيفاتُ الذُّرَى
والنَّاسُ أدحالٌ، سِواهُم، وهُوَى

«الشَّناخيب»: العالياتُ. والمُنيفات «الذّرَى» أي: الأعالي. الواحدة ذِرْوة. و«أدحال»: جمع دَحْل. وهو الحَفِير النامص في الأرض، يتسع من أسفله، ويضيق من أعلاه. و«هُوَى»: جمع هُوّة. وقد مرَّ ذكرها[1].

٩٢ ــ هُمُ البُحُورُ، زاخِرٌ آذِيُّها
والنَّاسُ ضَحْضاحُ ثِغابٍ، وأَضَى

«الضَّحضاحُ»: الماء القليل على وجه الأرض. و«الزّاخر»: المرتفعُ. و«الآذِيُّ»: المَوج. و«الثّغابُ»: جمع ثَغْبٍ. وهو الماء المستنقِع في الجبل. و«أضَى»: جمع أضاةٍ. وهو الغَديرُ.

٩٣ ــ إنْ كنتُ أبصَرتُ، لَهُم مِن بَعدِهِم،
مِثْلاً فأغْضَيتُ علَى وَخزِ السَّفا

«الوخزُ» من قولك: وَخَزَه يَخِزُه وَخْزاً. و«السَّفا»: الشَّوك، نحو سَفا السّنبلِ والبُهمَى، وما أشبهَ ذلك.

٩٤ ــ حاشا الأمِيرَينِ، اللَّذَينِ أوفَدَا
علَيَّ ظِلاًّ، مِن نَعِيمٍ، قَد ضَفا

هذان: أبو القاسم[2]، وأبو العبَّاس[3]، ابنا ميكال. وكانا مع

---

(١) انظر شرح البيت ٢٧.

(٢) أبو القاسم هو عبد الله بن محمد بن ميكال. وهو من أمراء فارس.

(٣) أبو العباس هو إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال.

السُّبْكَرِيّ[1] بفارِسَ. وابنُ دُريدٍ مَدَحهما بشِيرازَ، ولهما عَمِلَ كتابَ «الجَمهرة». و«أوفدا» من قولهم: أوفدَ الرّجلُ على الشّيء إيفاداً، إذا علا عليه. و«ضَفا»: أي: اتّسع وكَثُرَ.

٩٥ ـ هُما اللّذانِ أثْبَتا، لِي، أمَلاً
قد وَقَفَ اليأسُ، بِهِ، على شَفى

«الشّفَى» من قولهم: ما بقي من هذا الشيء إلاّ شَفىً، أي: يسيرٌ.

٩٦ ـ تَلافَيا العَيشَ، الّذي رَنَّقَهُ
صَرفُ الزّمانِ، فاستَساغَ، وصَفا

«رنّقَهُ»: كَدَّره. و«استساغ» أي: أمكن شُربُهُ، و«صفا» بعد الكُدُورة.

٩٧ ـ وأجرَيا ماءَ الحَيا، لِيْ، رَغَداً
فاهتَزَّ غُصني، بَعدَما كانَ ذَوَى

«الحَيا»: الغَيثُ. ورغَدٌ و«رغَدٌ»: عيشٌ طيّبٌ، واسعٌ. و«ذوَى» أي: ذبَلَ.

٩٨ ـ هُما اللّذانِ سَمَوَا بِناظِري
مِن بَعدِ إغضائِي، على لَذْعِ القَذَى

«سَمَوا»: رَفعا. و«اللذْع»: الحُرْقَة. لَذعَه إذا أحْرقَه.

٩٩ ـ هُما اللّذانِ عَمَرا، لِيْ، جانِباً
مِنَ الرّجاءِ، كانَ قِدْماً قد عَفا

يقول: عَمَرا لي رجاءً، كان قد درسَ «قِدْماً» أي: قديماً.

١٠٠ ـ وقَلَّدانِي مِنَّةً، لَو قُرِنَتْ
بِشُكرِ أهلِ الأرضِ، طُرّاً، ما وَفَى

---

(١) وهو غلام عمرو بن الليث. وكان قد غلب على فارس سنة **٢٩٣**. انظر تاريخ الطبري ١٠: ١٢١.

١٠١ ـ بـالعُشْرِ، مِن مِعشـارِهـا، وكـانَ كـالـ
ـحُـسْـوةِ، فِـي آذِيِّ بَــحــرٍ، قَــد طَـمَــى

«آذيّ البحر»: مَوجُه. و«طَمَى»: ارتفعَ.

١٠٢ ـ إنَّ ابنَ مِيكــالَ، الأمِيــرَ، انتــاشَنِي
مِـن بَعــدِمــا قَــد كُنتُ كـالـشَّيءِ، اللَّقى

«انتاشَني»: أخذ بيدي. و«اللَّقَى»: الشّيء المُلقى، الذي لا يُلتَفتُ إليه.

١٠٣ ـ وَمــدَّ ضَـبْعَـيَّ أبـُـو العَبَّـاسِ، مِـن
بَعــدِ انقبـاضِ الــذَّرْعِ، والبــاعِ الــوَزَى[1]

قوله «ضَبعَيَّ» يريد: عَضُدَيَّ. يريد أنه بَسطَ يديه، بعد انقباضِهما. و«الوَزَى»: القَصيرُ.

١٠٤ ـ نَـفْسِــي الـفِـداءُ لِأمِــيــرَيَّ، ومَــن
تَــحــتَ الــسَّـمــاءِ، لِأمِــيــرَيَّ، الــفِـدَى

١٠٥ ـ لا زالَ شُـكــرِي لَـهُــمــا مُــواصِــلاً
لَـفْــظِـيَ، أو يَـعـتــاقَـنِـي صَــرْفُ الـمَـنَـى[2]

«المَنى»: القَدَرُ، والمَنيَّةُ.

١٠٦ ـ إنَّ الأُلَى فــارَقتُ، عَـن غَيــرِ قِـلىً،
مــا زاغَ قَــلبِـي عَــنـهُـمُ، ولا هَــفـا

---

(١) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:

ذاكَ الَّــذِي مـا زالَ يَسمُــو لِلعُـلا ... بفِعلِهِ، حتَّى عَـلا فَـوقَ العُـلا
لَــو كــانَ يَــرقَى أحَــدٌ، بجُــودِهِ ... وَمجــدِهِ، إلَى الـسَّمــاءِ، لارتَـقَى
مــا إنْ أتَـى بَحـرَ نَـداهُ مُـعْتَـفٍ ... عــلَى أُوارَى عَــلَمٍ، إلَّا ارتَــوَى

والمعتفي: طالب المعروف. والأواري: الحرارة. والعلم: الجبل. ويروى: «على أُوارَى عَيمةٍ». والعيمة: شدة العطش.

(٢) يعتاق: يصرف ويمنع.

«زاغَ» أي: مالَ. و«هَفا» من قولك: هَفا الشيءُ في الهواء يهفُو، إذا ذهبَ. وهفا الظَّليمُ: عَدا. وهفا القلبُ في أثرِ الشيءِ.

١٠٧ ـ لكِنَّ لِيْ عَزْماً، إذا امتَطَيتُهُ
لِمُبْهَمِ الأمرِ فأَهُ، فانفأى

ويروى: «إذا انتضَيتُه»(١). و«امتطيته»: ركبتُ مَطاه(٢). و«فأه»: شَقَّه، وفَصَله. «فانفأى» أي: انشقَّ. /

١٠٨ ـ ولَو أشاءُ ضَمَّ قُطْرَيهِ الصِّبا
عَلَيَّ، فِي ظِلِّ نَعِيمٍ، وغِنَى

«قُطراه»: جانباه. يريد أنّه لو طلبَ الغَزَلَ لوجده.

١٠٩ ـ ولاعَبَتْنِي غادةٌ، وَهْنانَةٌ
تُضْنِي، وفِي تَرشافِها بُرْءُ الضَّنَى(٣)

«الغادةُ»: النَّاعمةُ اللَّيِّنةُ. و«الوَهنانةُ»: الحَسَنة. و«تَرشافُ» تَفعالُ من الرَّشْفِ. وهو المَصُّ. وأصل «الضَّنَى»: المَرَضُ. يقال: ضَنِيَ يَضْنَى ضَنىً شديداً، إذا كان به داء مخامرٌ كلّما ظنَّ أنّه بَرأ نُكِسَ، وأضناه المرض.

١١٠ ـ لَو ناجَتِ الأعصَمَ لانحَطَّ، لَها
طَوعَ القِيادِ، مِن شَمارِيخِ الذُّرَى

«الأعصَمُ»: الوَعِلُ. يقول: لو خاطبتْ هذه المرأةُ الأعصمَ، وهو يكون في رؤوس الجبال، لنزل إليها طائعاً، من أعلى الجبل.

---

(١) انتضيته: سللته وشهرته.
(٢) المطا: الظهر. وفي حاشية الأصل: عورضت بالأصل، فصحَّت، بحمد الله.
(٣) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:
تَفرِي، بسيفِ لَحظِها، إنْ نَظَرَتْ نَظرةَ غَضْبَى، مِنكَ، أثناءَ الحَشَى
في خَدِّها رَوضٌ، منَ الوَردِ، علَى النَّـ ـسْرِينِ، بِالألحاظِ مِنها، يُجْتَنَى
وتفري: تقطع. والأثناء: جمع ثني. وهو ما انثنى. والنسرين: النور الأبيض.

١١١ ـ أوصابَتِ القانِتَ، فِي مُخلَولِقٍ
مُسْتَصعَب المَسلَكِ، وَعِرِ المُرتَقَى(١)

«القانت»: العابد. و«المخلولقُ»: جبل. وقوله «وعر المرتقى» أي: صعب المَسلك.

١١٢ ـ ألهاهُ، عَن تَسبِيحِهِ، ودِينِهِ
تأنِيسُها، حَتَّى تَراهُ قَد صَبا(٢)

«ألهاه»: شَغَله عن عبادته تأنيسُها، حتّى تراه قد مال إليها.

١١٣ ـ كأنَّما الصَّهباءُ، مَقطُوباً بِها
ماءُ جَنَى وَردٍ، إذا اللَّيلُ غَسا(٣)

١١٤ ـ يَمتاحُهُ راشِفُ بَرْدِ رِيقِها
بَينَ بَياضِ الظَّلْمِ، مِنها، واللَّمَى

يعني أنّ ريقها، بالليل بعدَ النوم، كالخمر، إذا صُبّ عليها ماءٌ. و«المقطوبُ»: الممزوج. وعنى بـ«الراشف»: الذي يُقبّلها. و«يمتاحه»: يأخذه. وأصلُ الماتِح: الذي يكون على رأس البئر. والمائح: الذي في أسفلها، يملأ الدلو. و«الظَّلمُ»: ماءُ الأسنانِ و«اللّمَى»: السُّمرة.

١١٥ ـ سَقَى العَقِيقَ، فالحَزِيزَ، فالمَلا
إلَى النَّحِيتِ، فالقُرَيّاتِ الدُّنَى(٤)

هذه كلُّها مواضع(٥)، أقامَ بها، وتنعّم بها.

---

(١) فوق «مستصعب» في الأصل: معاً.
(٢) التأنيس: الأنس والحديث.
(٣) غسا: أظلم.
(٤) الدنى: القريبات. والمفرد دنيا.
(٥) وهي في العراق.

١١٦ ــ فالمِرْبَدَ الأعلى، الَّذي تلقى بِهِ
مَصارِعَ الأُسْدِ، بألحاظِ المَها[١]

بَقر الوحش[٢].

١١٧ ــ مَحَلُّ كُلِّ مُقْرَمٍ، سَمَتْ بِهِ
مآثِرُ الآباءِ، فِي فَرْعِ العُلا

«المقرم»: السَّيِّد. وأصله الفحل من الإبل. و«المآثر»: جمع مأثُرة. وهو ما يؤثر عنه، من قولك: أثَرْتُ[٣] الحديثَ آثُرُهُ أثْراً. و«سَمَت به» أي: عَلَتْ به.

١١٨ ــ مِنَ الأُلَى جَوهَرُهُمْ، إذا اعتَزَوا،
مِن جَوهَرٍ، مِنهُ النَّبِيُّ، المُصطَفَى[٤]

يعني: من العرب، السَّاكنين في البدو. و«اعتزَوا»: انتسبوا.

١١٩ ــ جَونٌ، أعارَتْهُ الجَنُوبُ جانِباً
مِنها، وواصَتْ صَوبَهُ يَدُ الصَّبا[٥]

أراد بـ«الجَونِ»: السَّحابَ الأسودَ. و«واصَتْ»: واصلت. واستعار للصَّبا يداً.

١٢٠ ــ ناءَ يَمانِياً، فلَمَّا انتَشَرَتْ
أحضانُهُ، وامتَدَّ كِسراهُ، غَطا[٦]

يقال: «ناءَ» بكذا، إذا نهضَ به. و«أحضانه»: نواحيه. و«الكِسر»:

(١) المربد: موضع في البصرة.
(٢) يفسر المها.
(٣) في الأصل: آثرت.
(٤) بعده في مطبوعة دمشق والديوان:
صَلَّى عليهِ اللَّهُ، ما جنَّ الدُّجَى ... وما جَرَتْ، في فَلَكٍ، شَمسُ الضُّحَى
(٥) الجون هو فاعل «سقى» في البيت ١١٥. والصوب: المطر.
(٦) غطا: انبسط وغطّى.

جانب البيت. وأراد به ههنا ذيول السحاب. يقول: فلمّا انتشرتْ نواحيه غطّى السماءَ كلَّها، وظلَّلها.

١٢١ ـ فـجَـلَّلَ الأُفْـقَ، فـكُـلُّ جـانِـبٍ
مِنـهـا كـأنْ، مِنْ قُـطرِهِ، المُـزنُ حَـبـا

«قُطْره»: ناحيته. و«حبا»: ارتفعَ. و«جلَّلَ الأفق»: غطَّاها.

١٢٢ ـ إذا خَـبَـتْ بُـرُوقُـهُ اعـتَـنَّـتْ لَـهُ
رِيـحُ الـصَّـبـا، تَـشُـبُّ مِـنـهُ مـا خَـبـا

«خَبَتْ»: خَمَدت. و«اعتنَّت»: اعتَرَضت. و«تَشُبُّ»: تُشعِل.

١٢٣ ـ وإنْ ونَـتْ رُعُـودُهُ حَـدا بِـهـا
راعِـي الـجَـنُـوبِ، فـحَـدَتْ كَـمـا حَـدا

ويروى: «حادي الجَنُوبِ». «وَنَت»: قَصَّرتِ الرُّعودُ. وقوله «حَدا بها راعي الجَنُوبِ» أي: هبَّتِ الجنوبُ، فرَعدتُ.

١٢٤ ـ كـأنَّ فِـي أحـضـانِـهِ، وبَـرْكِـهِ،
بَـرْكـاً، تَـداعَـى بَـيـنَ سَـجْـرٍ ووَحَـى[١]

«أحضانه»: نواحيه. و«بَـركه»: صَـدرُه. و«البَرْك»: الإبـل الباركـة. و«السَّجْرُ والوَحَى»: أصواتٌ. شَبَّه/ الرّعودَ بأصوات هذه الإبل. و«السَّجْرُ»: مَدُّ الصّوتِ بالحَنينِ.

١٢٥ ـ لَم تَـرَ كـالمُـزْنِ سَـوامـاً، بُـهَّـلاً
تَـحسِـبُـهـا مَـرعِـيَّـةً، وهْـيَ سُـدَى[٢]

«البُهَّلُ»: جمع باهل. وهي الناقة التي لا صِرار عليها، المتروكُ لبنُها لمن يحلبه. و«السُّدَى»: المُهملة، التي لا راعي لها. شبّه السحاب بإبل مهملة، لجلبة الرّعد وصوته.

---

(١) تداعى: تتداعى.
(٢) السوام: الإبل الراعية.

١٢٦ ـ فطَبَّقَ الأرضَ، فكُلُّ بُقعةٍ
مِنها تَقُولُ: الغَيثُ، فِي هاتا، ثَوَى[1]

«في هاتا» أي: في هذه. «ثوَى» أي: أقام.

١٢٧ ـ يَقُولُ لِلأجرازِ، لَمّا استَوسَقَتْ
لِسَوقِهِ: ثِقِي بِرِيٍّ، وحَيا[2]

«الأجراز»: المواضع التي لم تُمْطَر، وليس فيها ماء. و«استوسقَت»: استَوتْ[3].

١٢٨ ـ فأوسَعَ الأحدابَ سَيباً، مُحْسِباً
وطَبَّقَ البُطْنانَ، بِالماءِ، الرِّوَى[4]

«الأحداب»: المواضع المرتفعة من الأرض. و«مُحْسباً»: كافياً. و«البُطنانُ»: المنخفضة من الأرض.

١٢٩ ـ كأنَّما البَيداءُ، غِبَّ صَوبِهِ،
بَحرٌ، طَمَى تَيَّارُهُ، ثُمَّ سَجا

«غِبَّ صوبِهِ» أي: بَعدَ مَطَرِه. بحرٌ «طَمَى»: ارتفع «تيَّاره» أيَ: موجه. و«سَجا»: سَكنَ.

١٣٠ ـ ذاكَ الجَدا، لا زالَ مَخصُوصاً بِهِ
قَومٌ، هُمُ لِلأرضِ غَيثٌ، وجَدا

«الجَدا» الأوّل المراد به: المطرُ الواسعُ. و«الجَدا» في القافية: العَطاء.

---

(١) طبَّق: غطَّى. وجعل هذا البيت في الديوان بعد البيت ١٢١.
(٢) السوق: ما ساقه من الخصب والمطر. والحيا: الخصب.
(٣) كذا. واستوت: أجدبت واحتاجت واعتدلت واستقامت. وليس هذا من معنى «استوسقت». وإنما معناه: حملت ما يكفيها من الماء.
(٤) الروى: الكثير.

١٣١ ـ لَستُ، إذا ما بَهَظَتْنِي غَمْرةٌ،
مِمَّن يَقُولُ: بَلَغَ السَّيلُ الزُّبَى

«بَهظَتْني»: غَلَبَتْني. و«الغَمرة» هنا: الشِّدَّة. و«الزُّبى»: جمع زُبْيَةٍ. وهو مكان عالٍ، يُحفَرُ للأسدِ فيه.

١٣٢ ـ وإن ثَوَتْ، بَينَ ضُلُوعِي، زَفْرةٌ
تَملأُما بَينَ الرَّجا، إلَى الرَّجا

«ثَوَتْ»: أقامتْ. و«الرَّجا»: النَّاحية. وقوله «تملأ» أي: تُرَدِّدُ النَّفَسَ في الصّدر.

١٣٣ ـ نَهنَهتُها، مَكظُومةً، حَتَّى يُرَى
مُخْضَوضِعاً، مِنها، الَّذِي كانَ طَفا

«نَهنَهتُها»: زَجَرتُها. و«مكظومة»: مقلَّلة. من كَظَمَ الغيظَ إذا كَسَرهُ ورَدّهُ. و«المُخضَوضعُ»: الخاضعُ. و«طَفا»: زاد على الحدّ. أي: كظمتُ هذه الزَّفرةَ، ولم أتشكَّ منها.

١٣٤ ـ ولا أقُولُ، إنْ عَرَتنِي نَكْبةٌ،
قَولَ القَنُوطِ: انقَدَّ، فِي البَطنِ، السَّلَى[1]

ويروى: «في الجَوفِ السَّلَى». و«السَّلى»: المَشيَمةُ. وإذا انقطعت المَشيمة تلِفتِ المرأةُ، ووقعَ اليأسُ من حَياتها. و«القَنُوط»: الآيس.

١٣٥ ـ قَد مارَسَتْ، مِنّي، الخُطوبُ مَرِساً
يُساوِرُ الهَولَ، إذا الهَولُ غَلا

«مارستْ»: عالجتُ. و«الخُطُوب»: الأمور. و«المَرِس»: الشّديدُ المِراسِ للشّدائد. و«يُساوِرُ»: يُواثِبُ. والمُساورة: المُواثَبة. و«غلا» من الغلوّ والارتفاع.

---

(١) انقدَّ: انقطع.

١٣٦ ــ لِـيَ الـتِـواءٌ، إنْ مُـعَـادِيَّ الـتَـوَى
لِـيَ اسـتِـواءٌ، إنْ مُـوالِـيَّ اسـتَـوَى
١٣٧ ــ طَـعـمِـيَ شَـرْيٌ، لِـلعَـدُوِّ، تـارةً
والأَرْيُ بِـالـرّاحِ، لِـمَـن وُدِّي ابـتَـغَـى

«الشرْيُ»: الحَنْظلُ. و«الأرْيُ»: العَسَلُ. ومعنى هذا البيت قريب من معنى البيت الذي تَقَدَّمه. وكذلك البيت الذي بعده، يؤكِّد بعضُه بعضاً.

١٣٨ ــ لَـدْنٌ، إذا لُـوينتُ، سَهـلٌ مَعـطِفِي
أَلْـوَى، إذا خُـوشِنتُ، مَـرهُـوبُ الشَّـذا(١)

«اللَّدْنُ»: اللّيّنُ. و«الألوى»: الشّديدُ الخصومةِ. و«الشَّذا»: الحِدَّةُ والأذى. يعني: أنه يَلينُ مع من يُلاينه، ويَخشُن على من يُخاشنه.

١٣٩ ــ يَعتَصِمُ الحِلْمُ بِجَنبَيْ حُبْـوَتِي
إذا رِيـاحُ الـطَّيشِ طـارَتْ، بِـالـحُـبَـى

«يَعتصم»: يَستمسك. و«الحُبوةُ»: ما يحتبي به الإنسان، من إزار، وحِمالة سيف. و«الطيشِ»: الخفّة. واذا وُصِف الرجل بالحلم قالوا: فلانٌ ما تُحَلُّ حُبوتُه. يراد به: حسنُ ثباته عند الأمر الشديد، يُزعج الإنسان.

١٤٠ ــ لا يَـطَّبِـيـنِـي طَـمَـعٌ، مُـدَنِّسٌ
إذا اسـتَـمـالَ طَـمَـعٌ، أوِ اطَّـبَـى

«لا يَطّبِيني» أي: لا يَدعُوني. و«الطّمع المدنّس» مثل الطَّبَعِ. وهو تدنُّسُ العرضِ وتلطّخه. /

١٤١ ــ وقَـد عَـلَتْ، بِي، رُتَبـاً تَـجـارِبِـي
أَشـفَـيْـنَ بِي، مِنهـا، عـلَى سُبْـلِ الـنُّهَـى

«أشفَيْنَ بي»: أشرَفْنَ بي. يعني: التّجاربُ أشـرفَتْ به على سبل العقل.

---

(١) المعطف: الانعطاف.

١٤٢ ــ إذا امــرُؤٌ خِـيـفَ لإفــراطِ الأذَى
لَــم يُــخشَ، مِــنّــي، نَـــزَقٌ ولا أذَى

«النَزَقُ»: الحِدَّةُ.

١٤٣ ــ مِن غَيــرِ مــا وَهْــنٍ، ولكِنّي امــرُؤٌ
أصُــونُ عِــرضــاً، لَــم يُــدَنِّــسْــهُ الــطَّخــا

«ما» هنا زائدة. أي: من غير وهنٍ. و«الطّخا» ههنا المراد به: الظّلمةُ والسّـوادُ. من قولهم: ليلةٌ طَخيـاءُ. ويقال: فـلان يجد على قلبه طَخـاً شديداً، وطخاءً، أي: كَرْباً.

١٤٤ ــ وصَـونُ عِـرضِ المَـرءِ أنْ يَبـذُلَ مـا
ضُــنَّ بِــهِ، مِــمَّــا حَــواهُ، وانــتَـصَــى

«ما ضُنَّ به»: من الضِّنّ. وهو البُخل. و«انتَصى»: اختار.

١٤٥ ــ والحَمــدُ خَيــرُ مــا اتَّخَــذْتَ جُنَّــةً
وأنــفَسُ الأذخــارِ، مِــن بَــعــدِ الــتُّــقَــى

١٤٦ ــ وكُــلُّ قَــرْنٍ، نــاجِــمٍ فِــي زَمَــنٍ،
فَهْوَ شَــبِــيــهُ زَمَــنٍ، فِــيــهِ بَــدا

«القَرْنُ»: أُمّةٌ من النّاس. و«ناجم» من قولهم: نَجَمَ النّبتُ والقَرْنُ، إذا طلعا.

١٤٧ ــ والنّــاسُ كــالنَّبــتِ، فَمِنــهُ رائــقٌ
غَضٌّ، نَــضِــيــرٌ عُــودُهُ، مُــرُّ الــجَــنَــى

«الـرَّائق»: المُعْجِبُ. و«الغَضّ»: الطّرِيّ. وكـذلـك «النَّضيــر». و«جَناه»: ما يُجتنَى منه.

١٤٨ ــ ومِـنــهُ مــا تَـقـتَـحِـمُ الـعَــيـنُ، وإنْ
ذُقــتَ جَنــاهُ انســاغَ، عَــذْبــاً، فِي اللَّهــا

«تَقتحم العينُ» أي: تَقتحمه، فحذفَ الضمير، أيْ: تزدريه وتكرههُ،

وجَناهُ عَذبٌ طيِّب، بخلاف جَنى النَّبت الذي كانَ تروقك منه نَضارتُه، وهو مرٌّ. وقوله «انساغ» أي: أمكن بلعه، ولذَّ مطعمه. و«اللُّها»: جمع لَهاةٍ.

١٤٩ ـ يُـقَـوِّمُ الـشَّـارِخُ، مِـن زَيْـغـانِـهِ
فـيَـسـتَـوِي مـا انـعـاجَ، مِـنـهُ، وانـحَـنَـى

«الشَّارِخ»: الشَّابُّ. و«الزَّيْغان»: من الزَّيْغ. وهو المَيْل. و«انعاجَ»: انعطفَ.

١٥٠ ـ والشَّيـخُ إن قَـوَّمـتَـهُ، مِن زَيـغِـهِ،
لَـم يُـقِـمِ الـتَّـثـقِـيفُ، مِـنـهُ، مـا الـتَـوَى

«التَّثقيف»: التَّسويةُ. ومنه الثِّقافُ: الخَشبةُ التي تُسوَّى بها الرِّماح.

١٥١ ـ كَـذلِـكَ الـغُـصـنُ، يَسِـيـرٌ عَـطفُـهُ
لَـدْناً، شَـدِيـدٌ غَـمْـزُهُ، إذا عَـسـا

«عَسا»: يَبِسَ وَصَلُبَ. و«غمزُهُ»: تَسويتُه. وقوله «يَسيرٌ» أي: سَهلٌ إصلاحُه.

١٥٢ ـ مَـن ظَلَمَ الـنَّـاسَ تَحـامَـوا ظُـلمَـهُ
وعَـزَّ عَـنـهُـمْ جَـانِـبـاهُ، واحـتَـمَـى

١٥٣ ـ وهُـمْ، لِـمَـن لانَ لَـهُـمْ جـانِـبُـهُ،
أظْـلَـمُ مِـن حَـيَّـاتِ أنـبـاثِ الـسَّـفَـى(١)

«أنباث» من قولك: نَبَثْتُ التّرابَ أنبُثُهُ نَبْثاً، فهو مَنبوثٌ ونَبيثٌ، إذا استخرجتَهُ من بئر، أو نهر. و«السَّفَى» هنا: التراب الذي يُخرَج من البئرِ إذا حُفرتْ. والسَّفَى: القَبرُ. قيل له ذلك، لأنه تراب مجتمع.

١٥٤ ـ عَبِيـدُ ذِي المالِ، وإنْ لَم يَـطمَعُـوا،
مِن غَمْـرِهِ، في جُـرْعَـةٍ، تَشـفِي الـصَّـدَى

---

(١) بعده في الديوان:
والنَّـاسُ كُـلاً، إنْ فَحصتَ عَنهُمُ   جَميـعَ أقـطارِ البِـلادِ، والقُـرَى

«الغَمرُ»: الماءُ الكثيرُ. فاستعارَه هنا لكثرةِ المالِ. و«الصدى»: العَطشُ.

١٥٥ ـ وهُمْ لِمَن أَملَقَ أعداءٌ، وإنْ
شارَكَهُم، فِيما أفادَ، وحَوَى

«أملَقَ» أي: افتقر. و«حَوَى»: جَمَعَ. و«أفادَ» ههنا بمعنى: استفادَ.

١٥٦ ـ عاجَمتُ أيّامِي، وما الغِرُّ كَمَن
تأزَّرَ الدَّهرُ، عَلَيهِ، وارتَدَى[1]

«عاجَمْتُ»: فاعَلتُ، من قولك: عَجمتُ العُودَ، إذا عضِضتَهُ لتنظرَ: أصُلبٌ هو أم خَوّارٌ؟ يقول: جَرّبتُ الأيّامَ، وليس الغِرُّ الذي لم يُجرِّبِ الأيّامَ كمن جَرَّبها. وجعلَ تأزُّرَ الدّهر عليه، وارتداءَهُ إيّاهُ، تَجربةً.

١٥٧ ـ لا يَرفَعُ اللُّبُّ، بِلا جَدٍّ، ولا
يَحُطُّكَ الجَهلُ، إذا الجَدُّ عَلا[2]

١٥٨ ـ مَن لَمْ يَعِظْهُ الدّهرُ لَمْ يَنفَعْهُ ما
راحَ بِهِ الواعِظُ، يَوماً، أو غَدا

يقول: من لم يتَّعظ بالدّهر لم ينفعه وعظُ الوُعّاظِ. وقد قِيل[3]: /

مَن لَمْ يُؤدِّبْهُ والداهُ أدَّبَهُ اللَّيلُ، والنَّهارُ

وتأديبُ الليلِ والنهار أبلغُ من تأديبِ الوالدَينِ.

١٥٩ ـ مَن لَم تُفِدْهُ، عِبَراً، أيّامُهُ
كانَ العَمَى أولَى بِهِ، مِنَ الهُدَى[4]

١٦٠ ـ مَن قاسَ ما لَمْ يَرَهُ، بِما رأى
أراهُ ما يَدنُو، إلَيهِ، ما نأى

---

(١) تأزر: لبس الإزار.
(٢) الجدّ: الحظّ.
(٣) البيت لإبراهيم بن شكلة. العقد الفريد ٢: ٢٤٧.
(٤) قدم على البيت ١٥٨ في مطبوعة دمشق.

١٦١ ـ مَن مَلَّكَ الحِرصَ القِيادَ لَمْ يَزَلْ
يَكرَعُ مِن ماءٍ، مِنَ الذُّلِ، صَرَى

«الصَّرَى»: الماءُ المُجتمعُ المُتغيِّرُ. وأصل «الكَرْعِ»: أنْ يبلُغَ الماءُ أكراعَ الماشيةِ، إذا دَخلتْ فيه. ثم استُعير لمن يَشرب من إناء، فقيل: كَرَعَ في الماء.

١٦٢ ـ مَن عارَضَ الأطماعَ، بِاليأسِ، رَنَتْ
إلَيهِ عَينُ العِزِّ، مِن حَيثُ رَنا

«الرُّنُوُّ»: إدامة النَّظر. وهذا كقوله:

إنَّ المَطامِعَ تَحتَ الذُّلِّ مَرتَعُها   والعِزُّ واليأسُ مَقرُونانِ، في قَرَنِ

١٦٣ ـ مَن عَطَفَ النَّفسَ علَى مَكرُوهِها
كانَ الغِنَى قَرِينَهُ، حَيثُ انتَوَى

١٦٤ ـ مَن لَمْ يَقِفْ عِندَ انتِهاءِ قَدْرِهِ
تَقاصَرَتْ، عَنهُ، فَسِيحاتُ الخُطَى

يقول: من جاوزَ قَدْرَه ضاقتْ عليه الأمورُ الواسعة.

١٦٥ ـ مَن ضَيَّعَ الحَزمَ جَنَى، لِنَفسِهِ،
نَدامةً، أَلذَعَ مِن سَفعِ الذَّكا

[«الذَّكا»]: النَّار.

١٦٦ ـ مَن ناطَ، بِالعُجْبِ، عُرَى أَخلاقِهِ
نِيطَتْ عُرَى المَقتِ، إلَى تِلكَ العُرَى

«ناطَ» بمعنى: عَلَّقَ. و«المَقتُ»: البُغضُ.

١٦٧ ـ مَن طالَ، فَوقَ مُنتَهَى بَسطَتِهِ،
أعجَزَهُ نَيلُ الدُّنَى، بَلْهَ القُصَى؟

«الدُّنَى»: القَريبات. وهي جمع دُنْيا. و«القُصَى»: البعِيدات. جمع القُصْيا. و«بَلَهَ» بمعنى: كيفَ.

١٦٨ ـ مَن رامَ ما يَعجِزُ، عَنهُ، طَوقُهُ
مِ العِبْءِ، يَوماً، آضَ مَجزُولَ المَطا[١]

أراد: مِنَ العِبْء. و«العِبء»: الثِّقْل. و«مَجزُول المَطا» أي: صار مَقطوعَ الظَّهرِ.

١٦٩ ـ والنَّاسُ أَلفٌ، مِنهُمُ، كَواحِدٍ
وواحِدٌ كالألفِ، إنْ أمرٌ عَنا[٢]

١٧٠ ـ ولِلفَتَى، مِن مالِهِ، ما قَدَّمَتْ
يَداهُ، قَبلَ مَوتِهِ، لا ما اقتَنَى

١٧١ ـ وإنَّما المَرءُ حَدِيثٌ، بَعدَهُ
فكُنْ حَدِيثاً، حَسَناً، لِمَن وَعَى

ويروى: «وإنَّما المَرءُ حَديثٌ، حَسَنٌ».

١٧٢ ـ إنِّي حَلَبتُ الدَّهرَ، شَطرَيهِ، فَقَد
أمَرَّ لِي، حِيناً، وأحياناً حَلا

يقال لمن جَرَّبَ الأشياءَ: حَلبَ الدَّهرَ أشطُرَهُ، وشَطرَيهِ.

١٧٣ ـ وفَرَّ عَن تَجرِبَةٍ نابِي، فقُلْ
فِي بازِلٍ، راضَ الخُطُوبَ، وامتَطَى[٣]

«البازِلُ»: الذي قد بَلغَ أعلى السِّنِّ، وأقصاها. وقوله: «راضَ الخطوبَ وامتطاها[٤]» تأكيدٌ لتجربتهِ الأيَّامَ.

---

(١) الطوق: القدرة والطاقة. وآض: عاد.
(٢) عنا: شقَّ وأعيا حمله.
(٣) راض: أذلّ.
(٤) كذا.

١٧٤ ـ والنَّاسُ لِلمَوتِ خَلًّى، يَلُسُّهُمْ
وقَلَّما يَبقَى، علَى اللَّسِّ، الخَلَى

هذا تمثيلٌ. وأصلِ «الخَلَى» : الرُّطْبُ. و«اللَّسّ»: الأكلُ. يُقال: لسَّ البعيرُ النَّبتَ يَلُسُّهُ لَسّاً، إذا أخذَهُ بِمِشفَره.

١٧٥ ـ عَجِبتُ، مِن مُستَيقِنٍ أنَّ الرَّدَى
إذا أَتاهُ لا يُداوَى، بِالرُّقَى

[«الرُّقَى»]: جمع رُقْيةٍ.

١٧٦ ـ وهْوَ، مِنَ الغَفلةِ، فِي أُهْوِيَّةٍ
كخابِطٍ، بَينَ ظَلامٍ وعَشَى[1]

«العَشَى»: ضَعْفُ البصرِ بالليل. يقال: عَشِيَ يَعشَى عَشىً، إذا لم يُبصرْ بالليلِ.

١٧٧ ـ نَحنُ، ولا كُفرانَ لِلّهِ، كَما
قَد قِيلَ فِي السّارِبِ، أخلَى، فارتَعَى

«السّارِبُ» هنا: البَهيمة. و«أخلَى»: وجد خَلىً فأكل. يقول: نحن كالبهائم، لا نُفكِّرُ في العواقب.

١٧٨ ـ إذا أَحسَّ نَبْأَةً رِيعَ، وإنْ
تَطأْمَنَتْ عَنهُ تَمادَى، ولَها[2]

«النَّبأةُ»: الصَّوتُ. و«رِيعَ»: أُفزِعَ. و«تطأمَنَتْ» من الاطمئنان. و«لَها» من اللّهو.

---

(١) الأهوية: الحفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها.

(٢) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

كثُلَّةٍ، رِيعَتْ لِلَيثٍ، فانزَوَتْ حَتَّى إذا غابَ اطمأنَّتْ، أنْ مَضَى

والثلة: الجماعة من الغنم. وريعت: فزعت.

١٧٩ ــ نُهالُ لِلشَّيءِ، الَّذِي يَرُوعُنا
وَنَرتَعِي، في غَفْلةٍ، إذا انقَضَى/

«نُهال» أي: نَفْزَعُ.

١٨٠ ــ إنَّ الشَّقاءَ بِالشَّقِيِّ، مُولَعٌ
لا يَملِكُ الرَّدَّ، لَهُ، أنَّى أتَى

«أنَّى أتَى» أيْ: كيفَ أتَى.

١٨١ ــ والَّلومُ لِلحُرِّ مُقِيمٌ، رادِعٌ
والعَبدُ لا يَردَعُهُ إلّا العَصا[1]

«رادع» أي: زاجرٌ.

١٨٢ ــ وآفةُ العَقلِ الهَوَى، فَمَن عَلا
عَلَى هَواهُ عَقلُهُ فقَد نَجا

١٨٣ ــ كَم مِن أخٍ، مَسخُوطةٍ أخلاقُهُ
أصفَيتُهُ الوُدَّ، بِخُلْقٍ، مُرتَضَى!

١٨٤ ــ إذا بَلَوتَ السَّيفَ، مَحمُوداً، فلا
تَذمُمْهُ، يَوماً، أنْ تَراهُ قَد نَبا

«بَلَوتَ» أي: جَرَّبتَ. و«نَبا» السَّيفُ عن الضَّريبة يَنبو، إذا لم يقطعْ.

١٨٥ ــ والطِّرْفُ يَحتازُ المَدَى، ورُبَّما
عَنَّ لِمَعداهُ عِثارٌ، فكَبا[2]

«مَعداه»: موضع عَدْوِهِ. ويقال: «كبا» لوجهه، إذا سقطَ.

١٨٦ ــ مَن لَكَ بِالمُهذَّبِ، النَّدْبِ، الَّذِي
لا يَجِدُ العَيبُ، إلَيهِ، مُختَطَى؟[3]

---

(١) المقيم: المسدّد المزيل للعوج.

(٢) يحتاز: يحوز ويدرك. والمدى: الغاية التي يجري إليها.

(٣) الندب: الذي يُندب لكل حاجة. والمختطى: موضع الخطو.

١٨٧ ـ إذا تَصَفَّحتَ أُمُورَ النَّاسِ لَم
تُلْفِ امرَأً حازَ الكَمالَ، فاكتَفى[١]
١٨٨ ـ إنَّ نُجُومَ المَجدِ أَمسَتْ أُفَّلاً
وظِلُّهُ القالِصُ أَضحَى قَد أزَى[٢]

«القالصُ»: المرتفعُ. «أزَى»: قَصُرَ.

١٨٩ ـ إلّا بَقايا، فِي أُناسٍ، بِهِم
إِلَى سَبِيلِ المَكرُماتِ، يُهتَدَى
١٩٠ ـ إذا الأحادِيثُ انتَضَتْ أنباءَهُم
كانَت كنَشرِ الرَّوضِ، غاداهُ النَّدَى[٣]

«انتَضَتْ»: أظهرت. من قولهم: انتَضَيتُ السَّيفَ، إذا سَللتَهُ.

و«غاداه»: باكره.

١٩١ ـ ما أنعَمَ العِيشةَ، لَو أنَّ الفَتَى
يَقبَلُ، مِنهُ، المَوتُ أسناءَ الرُّشَى!

«الرُّشَى»: جمع رُشْوةٍ. و«أسناء»: جمع سَنِيٍّ. وهو الرفيع.

---

(١) بعده في مطبوعتي الجوائب ودمشق، والديوان:
عَوِّلْ عَلَى الصَّبْرِ، الجَمِيلِ، إنَّهُ أَمنَعُ ما لاذَ بِهِ، أُولُو الحِجَى
وعَطِّفِ النَّفسَ، عَلَى سُبْلِ الأُسَى إذا استَفَزَّ القَلبَ تَبرِيحُ الجَوَى
فالدَّهرُ يَكبُو، بِالفَتَى، وتارةً يُنهِضُهُ، مِن عَثْرةٍ، إذا كَبا
لا تَعجَبَنْ، مِن هالِكٍ، كَيفَ هَوَى؟ بَل فاعجَبَنْ، مِن سالِمٍ، كَيفَ نَجا؟
والحجى: العقل. والأسى: جمع أسوة. وهي العزاء والتصبر. والتبريح: الشدة. والجوى: الحرقة.

(٢) الأفل: جمع آفل. وهو الغائب.

(٣) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
لا يَسمَعُ السَّامِعُ، فِي مَجلِسِهِم، هُجْراً، إذا جالَسَهُم، ولا خَنا
والهجر والخنا: قبيح القول.

١٩٢ ــ أوْ لَــو تَحَلَّى، بِــالـشَّبــابِ، عُـمْــرَهُ
لَـم يَستَلِبْـهُ الـشَّيـبُ هــاتِيــكَ الـحُـلَى(١)
١٩٣ ــ هَيهــاتَ، مَهمــا يُستَعَــرْ مُستَــرجَـعٌ
وفِي خُــطُوبِ النَّــاسِ، لِلنَّــاسِ، أُسَــى(٢)
١٩٤ ــ وفِـتـيــةٍ ســاراهُـمُ طَـيــفُ الـكَـرَى
فَــســامَـرُوا الـنَّـومَ، وهُــم غِـيــدُ الـطُّلَى

يصف قوماً، في مفازة، لا يتهيَّأ فيها النُّزولُ والنّوم. فهم ينامون على رواحلهم، في طول رُكوبهم، وسَيرهم. و«الغِيدُ»: جمع أغْيَد. وهو المُتَثنِّي. و«الطُّلَى»: الأعناقُ. يقول: ربَّ فِتيةٍ حالهم كذا.

١٩٥ ــ واللَّيــلُ مُلْقٍ، بِــالـمَــوامِي، بَــرْكَـهُ
والـعِـيسُ يَـنـبِـشْــنَ أفــاحِـيـصَ الـقَـطا(٣)

«المَــوامي »: جمع مَــوماةٍ. وهي البَــرّيَّــة. و«يَنبشْنَ»: يَنبُشْنَ. و«الأفاحيصُ»: جمع أفحوص القطاة. وهو موضعها.

١٩٦ ــ بِحَيــثُ لا تُهــدَى، لِسَمــعٍ، نَـبْــأَةٌ
إلَّا نَئيــمُ الــبُــومِ، أو صَــوتُ الـصَّــدَى(٤)

«النَّبأة»: الصّوت الخفيّ. و«النَّئيم»: الصّوت. نأمَ يَنأمُ وَينئِمُ نَئيماً.

١٩٧ ــ شــايَعْتُهُم، علَى الــسُّــرَى، حــتَّى إذا
مالَتْ أداةُ الرّحْلِ، بِالجِبسِ، الدَّوَى

«الجبس»: الثقيل. و «الدَّوَى»: الرجلَ الأحمقُ الّذي لا غيرَ فيه.

١٩٨ ــ قُـلتُ لَـهُـم: إنَّ الـهُـوَيـنَـى غِـبُّـهـا
وَهْـنٌ، فـجِـدُّوا، تَـحـمَــدُوا غِـبَّ الـسُّــرَى

(١) الحلى: جمع حلية.
(٢) مسترجع أي: فهو مسترجع. والأسى: جمع أسوة.
(٣) البرك: الصدر.
(٤) الصدى: طائر يصوت في الليل. وقيل هو ذكر البوم.

«الهُوَينَى»: الرِّفقُ. و«غِبُّها»: عَقِيبها. و«الوَهْنُ»: الضَّعْفُ.

١٩٩ ـ ومُوحِشِ الأرجاءِ، طامٍ ماؤُهُ
مُدَعْثَرِ الأعْضادِ، مَهدُومِ الجَبا[1]

يقول: رُبَّ مكانٍ مُوحشِ «الأرجاء» أي: النَّواحي. و«طَما الماءُ» إذا ارتفعَ. يعني: أنّ هذا الموضع لا يقربه أحد، للماء الذي فيه. «مُدعثَرٌ»: مهدومٌ. و«أعضاده»: جوانبه. و«الجبا»: ما حولَهُ.

٢٠٠ ـ كأنَّما الرِّيشُ، علَى أرجائِهِ،
زُرْقُ نِصالٍ، أُرهِفَتْ لِتُمتَهَى

يقول: لا يَشربُ مِن هذا الماءِ إلّا الطيْرُ، والوحشُ، لبُعده عن الأنس. وشبَّه ما يَنسُلُ من ريشِ الطيِّرِ بنصالٍ، رُقِّقت «لِتُمتَهى» أي: لتُسْقى الماء.

٢٠١ ـ وَرَدْتُهُ، والذِّئبُ يَعوِي حَولَهُ
مُسْتَكُّ سَمِّ السَّمعِ، مِن طُولِ الطَّوَى

«سَمُّ السَّمعِ»: ثَقْبُ الأُذُن. «مُستكّ»: مُسْتَدّ. و«الطّوَى» الجوع.

٢٠٢ ـ ومُنْتَجىً، أُمُّ أبِيهِ أُمُّهُ
لَم يَتَخَوَّنْ جِسمَهُ مَسُّ الضَّوَى/

قوله «مُنتَجىً» من: انتَجيتُ العُودَ إذا قَشَرتَهُ، وهو عودٌ تُقدَحُ به النارُ. وهو من غصن شجرة، فالغصنُ أبوه، والشجرة أمُّ أبيه، وهي أيضاً أمُّه لأنه منها. و«يتخوَّن»: يَنقُص. و«الضَّوى»: نقصان الجسم. يقال: إنَّ نِكاحَ القَرائبِ يُضْوِي الجِسمَ. فهذا لم يَضِرْهُ أن تكون أمُّهُ أمَّ أبيه.

٢٠٣ ـ أفسرَشْتُهُ بِنتَ أخِيهِ، فانثَنَتْ
عَن وَلدٍ، يُوْرَى بِهِ، ويُشتَوَى

يعني: أنّه أفرشَهُ عُوداً آخرَ، وهو بنتُ أخيه، فانثنت عن سِقْطِ نار.

---

(١) الأرجاء: جمع رجا. وهو الجانب.

٢٠٤ ـ ومَرقَبٍ، مُخلَولِقٍ أرجاؤُهُ
مُستَصعَبِ المَسْلَكِ، وَعْرِ المُرتَقَى[1]

ويروى: «مُستَصعَبِ الأقذافِ، وَعْرِ المُرْتَبا». والمُرتبا: موضع الرَّقيب. والأقذاف: الرؤوسُ البعيدة.

٢٠٥ ـ أوفَيتُ، والشَّمسُ تَمُجُّ رِيقَها
والظِّلُّ، مِن تَحتِ الحِذاءِ، مُحتَذَى

«أوفيتُ»: عَلَوتُ. والواو في قوله «والشّمسُ» واو الحال. وكذلك في قوله «والظّلُّ» أي: عَلَوتُ في هذه الحالة. والمراد نصف النهار، أي: لا ظِلَّ إلاّ تحتَ النَّعل.

٢٠٦ ـ وطارِقٍ، يُؤنِسُهُ الذِّئبُ، إذا
تَضَوَّرَ الذِّئبُ عِشاءً، أو عَوَى

يعني: ذئباً، طَرقَهُ في مَفازة. والذِّئبُ يُؤنسه الذئب. و«تضوَّر»: جاعَ. وعُواؤه من الجوع.

٢٠٧ ـ أوَى، إلَى نارِيَ، وهْيَ مألَفٌ
يَدعُو العُفاةَ ضَوءُها، إلَى القِرَى[2]

٢٠٨ ـ لِلّهِ ما طَيفُ خَيالٍ، زائرٍ
تَزُفُّهُ، لِلقَلْبِ، أحلامُ الرُّؤَى![3]

«الرُّؤَى»: جمع رُؤْيا.

٢٠٩ ـ يَجُوبُ أجوازَ الفَلا، مُحتَقِراً
هَولَ دُجَى اللَّيلِ، إذا اللَّيلُ انبَرَى

---

(١) المخلولق: الأملس. والأرجاء: الجوانب. وبعده في مطبوعة الجوائب والديوان:
والشَّخصُ في الآلِ، يُرَى لِناظِرٍ يَرمُقُهُ حِيناً، وحِيناً لا يُرَى
والشخص: ما شخص من الشيء. والآل: السراب.

(٢) العفاة: طالبو المعروف. والقرى: الضيافة.

(٣) ما: زائدة.

«يَجوبُ»: يَقطعُ. و«انبرَى»: اعترَضَ.

٢١٠ ـ سائِلُهُ، إنْ أفصَحَ عن أنبائِهِ:
أنَّى تَسَدَّى اللَّيلَ، أم أنَّى اهتَدَى؟

«تسَدَّى اللَّيلَ» إذا رَكِبَه، واعتلاه.

٢١١ ـ أوْ كانَ يَدرِي، قَبلَها: ما فارِسٌ
وما مَوامِيها القِفارُ، والقُرَى؟[1]

٢١٢ ـ وسائِلِي، بمُزْعِجِي، عَن وَطَنٍ
ما ضاقَ بِي جَنابُهُ، ولا نَبا[2]

«جَنابُه»: ناحيتُه. و«نَبا» يَنْبُو نَبْواً ونُبُوّاً، إذا فارقَهُ، ولم يطمئنَّ إليه[3].

٢١٣ ـ قُلتُ: القَضاءُ مالِكٌ أمرَ الفَتَى
مِن حَيثُ لا يَدرِي، ومِن حَيثُ دَرَى

٢١٤ ـ لا تَسألَنِّي، واسألِ المِقدارَ: هَلْ
يَعصِمُ، مِنهُ، وَزَرٌ أو مُذَّرَى؟[4]

«وَزَرٌ»: مَلجأ. و«مُذَّرَى» من الذَّرا: وهو الكنَفُ والناحية.

٢١٥ ـ لا بُدَّ أنْ يَلقَى امرُؤٌ ما خَطَّهُ
ذُو العَرشِ، مِمّا هُوَ لاقٍ، ووَحَى

أي: ما خَطَّهُ اللّهُ و«وحاه» أي: كتَبَهُ.

٢١٦ ـ لا غَرْوَ أنْ لَجَّ زَمانٌ، جائرٌ
فاعتَرَقَ العَظمِ، المُمِخَّ، وانتَقَى

«اعترَقَ»: افتَعَلَ، من قولهم: عَرَقْتُ العَظَمَ، إذا أخذتَ ما عليه من

---

(١) فارس: بلاد فارس. والموامي: جمع موماة. وهي الأرض القفر.
(٢) في الأصل: «وسائلٍ» وتحتها: و«سائلي». والمعنى: ربَّ سائل لي.
(٣) في الأصل: عليه.
(٤) المقدار: القدر.

اللَّحم. و«المُمِخُّ»: الذي فيه المُخُّ. و«انْتَقَى»: أخذ النِّقْي. وهو المخّ. و«لا غروَ» أي: لا عَجَبَ.

٢١٧ ـ فقَد تَرَى القاحِلَ مُخضَرّاً، وقَد
تَلقَى أخا الإقتارِ، يَوماً، قَد نَما

«القاحلُ»: اليابسُ. و«الإقتار»: الفَقْرُ. و«نَما» أي: زادَ.

٢١٨ ـ يا هُؤُلَيَّا، هَل نَشَدْتُنَّ لَنا
ثاقِبَةَ البُرقُعِ، عَن عَينَيْ طَلا؟

[«الطَّلا»]: ولدُ الغَزال. «نَشَدْتُنَّ» من قولهم: نشدتُ الضَّالَّةَ، إذا طلبتَها. و«هؤُلَيَّا»: تصغير هؤلاء، مقصوراً.

٢١٩ ـ ما أنصفَتْ أمُّ الصُّبِيَّينِ، الَّتي
أصبَتْ أخا الحِلمِ، ولَمّا تُصطَبَى

«اصطَبانِي» أي: جَعلني كالصَّبيّ.

٢٢٠ ـ اِستَحْيِ بِيضاً، بَين أفوادِكَ، أنْ
تَقتَادَكَ البِيضُ، اقتِيادَ المُهتَدَى[1]

«بِيضاً» أي: شَيباً. و«فَودا الرأس»: ناحيتاه. و«المهتدَى»: الأسيرُ. ويمكن أن يكون من الهَدْيِ. وهو ما يُهْدَى إلى بيت الله ـ عزّ وجلّ ـ من الأنعام.

٢٢١ ـ هَيهاتَ، ما أشنَعَ هاتا، زَلَّةً!
أطَرَباً، بَعدَ المَشيبِ، والجَلا؟

«هاتا» بمعنى: هذه. و«الجَلا»: انحسارُ الشَّعرِ عن مُقدَّمِ الرأس. /

٢٢٢ ـ يا رُبَّ لَيلٍ جَمعَتْ قُطرَيهِ، لِي،
بِنتُ ثَمانِينَ، عَرُوسٌ، تُجتَلَى[2]

---

(١) تقتادك البيض أي: تقودك النساء البيض.

(٢) القطر: الجانب.

أراد بقوله «بنتُ ثمانينَ»: الخمرَ المعتَّقة.

٢٢٣ ـ لم يَملِكِ الماءُ، عليها، أمرَها
ولَم يُدَنِّسْها الضِّرامُ، المُحْتَضا(١)

يصفها بأنها صِرْفُ، لم تُمزَجْ ولم تُطبخْ. و«المُحْتَضا» من قولهم: حَضأتُ النّارَ، إذا أوقدتها.

٢٢٤ ـ كأنَّ قَرْنَ الشَّمسِ، في ذُرُورِها،
بِفِعلِها، في الصَّحنِ والكأسِ، اقتَدَى(٢)

«ذُرورها»: طُلوعها. يقال: ذرَّ قرْنُ الشَّمسِ، إذا طلعتْ.

٢٢٥ ـ نازَعْتُها أروَعَ، لا تَسطُو على
نَديمِهِ شِرَّتُهُ، إذا انتَشَى(٣)

«نازعتُها»: ناولتُها إيَّاه، وتَناولتُها منه. و«السَّطْو»: الإقدامُ والقَهْرُ.

٢٢٦ ـ كأنَّ نَورَ الرَّوضِ نَظْمُ لَفظِهِ
مُرتَجِلاً، أو مُنشِداً، أو إنْ شَدا

«مُرْتجِلاً» قِيل: يعني: مُغَنِّياً بلا آلة. و«شدا» في الغِناء يشدو: طَرَّبَ.

٢٢٧ ـ مِن كُلِّ ما نالَ الفَتَى قَد نِلتُهُ
والمَرءُ يَبقَى، بَعدَهُ، حُسنُ الثَّنا

---

(١) بعده في مطبوعة الجوائب والديوان:

حِيناً هِيَ الدّاءُ، وأحياناً بِها — مِن دائها، إذا يَهيجُ، يُشتَفَى
قَد صانَها الخَمَّارُ، لَمّا اختارَها — ضَنّاً بِها، علَى سِواها، واختَبا
فهْي تُرَى، مِن طُولِ عَهدٍ، إنْ بَدَتْ — في كأسِها، لِأعيُنِ النَّاسِ، كَلا

والضن: البخل. واختبا: خبأ وستر. و«كلا» لعل صوابها «صَلَى» وهي النار. وقيل: الكلا هو العمى. فالخمرة كالعمى لأعين مبصريها.

(٢) قرن الشمس: شعاعها.

(٣) الأروع: الذي يروعك بجماله وخلقه. والشرة: الطيش.

«الثَّنا»: مقصور، يُستعمل في الخير والشرّ. والثَّناءُ ممدود، لا يُستعمل إلاّ في الخير.

٢٢٨ ـ فإنْ أَمُتْ فقد تناهَتْ لَذَّتي
وكُلُّ شَيءٍ، بَلَغَ الحَدَّ، انتَهَى

ويروى: «فقد تَناهَتْ مُدَّتي».

٢٢٩ ـ وإنْ أعِشْ صاحَبتُ دَهرِي، عالِماً
بِما انطَوَى، مِن صَرفِهِ، وما انسَرَى

«انسَرَى»: انكشَفَ.

٢٣٠ ـ حاشا، لِما أسأرَهُ فِيَّ الحِجَى
والحِلمُ، أنْ أتبَعَ رُوّادَ الخَنَى

«أسأرَهُ»: أبقاه. و«الحِجى»: العقل. و«الرُّوّاد»: جمع رائد. والرائد: طالبُ الكلأ في الأصل، فاستعاره ههنا لـ«الخنى» وهو الفحش، والكلام القبيح.

٢٣١ ـ أو أنْ أُرَى مُختَضِعاً، لِنَكبةٍ
أو لابتِهاجٍ فَرِحاً، أو مُزدَهَى

«مُختضِعٌ»: مُفْتعِلٌ من الخُضُوع. و«الابتهاجُ»: الفَرَحُ. و«مُزْدهىً»: مُفْتعَلٌ من الزَّهْوِ.

* * *

آخرها. والحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلَّى اللّٰهُ على سيّدنا محمّد، وآله أجمعين.

وكتبَ أحمد بن عُمر بن محمّد بن لُبيدةَ الأزجيُّ، في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، حامداً للّٰهِ، ومصلِّياً على محمّد رسوله. /

* * *

ولأبي بكرِ بن دريد أيضاً، وهي قصيدتان في قصيدة[1]:

١ ـ سَدِكَتْ يَمِينُكَ، بالأعِنَّةِ، والأسِـ
ـنَّةِ والمَناصِلِ   فالأعادِي عَنكَ زُورُ[2]

٢ ـ فكأنَّما يَلقَى المَساعِرُ، مِنكَ، فِي
رَهَجِ القَنابِلِ   والرَّدَى فِيهِ يَسُورُ[3]

٣ ـ لَيثاً، بِعَثَّرَ، لا يَرُوعُ، ولا يَصُـ
ـدُّ عَنِ الجَحافِلِ   حِينَ يَنخزِلُ الجَسُورُ[4]

٤ ـ لِلّهِ آباءٌ، سَمَوا بِكَ، فِي ذُرَى الـ
ـعِزِّ الأطاوِلِ   حِينَ لا يَسمُو الفَخُورُ[5]

٥ ـ حَلُّوا بِبَيتِكَ، مِ لعُلا، فَوقَ الغَوا
رِبِ والكَواهِلِ   فالنُّجومُ إلَيكَ صُورُ[6]

---

(١) أي: قصيدة لها قافيتان. إحداهما رويها اللام المكسورة، والأخرى رويها الراء المضمومة.

(٢) سدك به: لزمه. والمناصل: جمع منصل. وهو السيف. والزور: جمع أزور. وهو المنحرف.

(٣) المساعر: جمع مسعر. وهو الفارس الذي يوقد الحرب. والرهج: الغبار. والقنابل: جمع قنبلة. وهي جماعة الخيل. ويسور: يثب ويعربد.

(٤) عثر: اسم موضع. والجحافل: جمع جحفل. وهو الجيش الكبير.

(٥) الأطاول: جمع أطول. وهي وصف للذرى.

(٦) م العلا أي: من العلا. والغوارب: جمع غارب. وهو مقدم الظهر. والكواهل: جمع كاهل. وهو ما بين الكتفين. والصور: المائلات المشتاقات. والمفرد أصور.

٦ ـ هاتا مَمالِكُ، ضُمِّنَتْ، يا صاحِ، أعـ
ـجازَ الرَّواحِلِ فَهْيَ تُنجِدُ، أو تَغُورُ[١]

٧ ـ وعلَى النَّصِيحِ، إذا نأى عَن قَومِهِ
بَثُّ الرَّسائلِ حِينَ تَشتَجِرُ الأُمُورُ[٢]

٨ ـ إنَّ التَّدابُرَ قاطِعٌ، يا قَومِ، أسـ
ـبابَ الوَصائلِ حِينَ تُضمِرُهُ الصُّدُورُ[٣]

٩ ـ خَيرُ النُّفُوسِ السَّائلاتُ علَى القَوا
ضِبِ والعَوامِلِ حِينَ تَلفِظُها النُّحُورُ[٤]

١٠ ـ إنَّ الرَّدَى حَتْمٌ، علَى نَفْسِ المُغا
مِرِ والمُوائلِ لا يُفاتُ بِهِ الفَرُورُ[٥]

١١ ـ والضَّيمُ يَرأمُ بَوَّهُ مَن خانَهُ
كَرَمُ النَّواجِلِ فهْوَ يَخمُدُ، لا يَنُورُ[٦]

١٢ ـ والحُرُّ يُحرِزُهُ، إذا ما ضِيمَ، أنـ
ـضاءُ اليَعامِلِ أو جَنانٌ لا يَخُورُ[٧]

---

(١) هاتا: هذه. ويا صاحِ: يا صاحب. والرواحل: جمع راحلة. وهي النجيبة من الإبل. وتنجد: تسير في نجد. وتغور: تسير في الغور.

(٢) النصيح: الناصح. وتشتجر: تختلف وتضطرب.

(٣) التدابر: التعادي والخصام. ويا قومِ أي: يا قوميْ. والوصائل: جمع وصيلة. وهي الصلة.

(٤) في الأصل: «تلفظها الأمور». وفي الحاشية: «النحور». والقواضب: جمع قاضب. وهو السيف القاطع. والعوامل: جمع عامل. وهو صدر الرمح. وانظر البيت ٨٨ من المقصورة.

(٥) الموائل: الهارب يطلب ملجأ. ويفات به: ينجو منه.

(٦) يرأم: يعطف على ولده ويلزمه. والبوّ: ولد الناقة. والنواجل: جمع ناجل. وهو الكريم النسل. وينور: يضيء.

(٧) يحرز: يمنع ويصون. والأنضاء: جمع نضو. وهو البعير هزله السفر. واليعامل: جمع يعمل. وهو البعير النجيب. والجنان: القلب. ويخور: يضعف ويجبن.

١٣ ـ والسَّيفُ أمنَعُ مُستَجارٍ، في مُلِـ
ـمَّاتِ النَّوازِلِ حَيثُ لا يَحمِي المُجِيرُ[١]

١٤ ـ مَن عاذَ بالعَضْبِ الحُسامِ تَنكَّبتَـ
ـهُ يَدُ المَجاهِلِ فاستَمرَّ بِهِ المَرِيرُ[٢]

١٥ ـ لَيسَ التَّفَيهُقُ فِي الخَطابَةِ، والتَّشَـ
ـدُّقُ فِي المَحافِلِ والتَّهدُّدُ، والزَّئِيرُ[٣]

١٦ ـ مِمّا يُطَفِّىءُ ما تَضَرَّمَ، مِن حَرا
راتِ الثَّواكِلِ حِينَ تُدَّكَرُ الثُّؤورُ[٤]

١٧ ـ ما بالُ أصداءٍ، ظِماءٍ، بَيـنَ أمـ
ـلاءِ الهَواجِلِ لَم تَضَمَّنْها القُبُورُ؟[٥]

١٨ ـ تَدعُو، إذا اعتَكَرَ الظَّلامُ، ومَدَّ أثـ
ـناءَ الغَياطِلِ غابَ أقوامٌ، حُضُورُ[٦]

١٩ ـ أينَ المُحامُونَ الأُلَى لَمّا تَفا
نَوا بِالطَّوائِلِ هَل لَنا مِنهُمْ نَصِيرُ؟[٧]

٢٠ ـ أنَّى يُجِيبُ المُستَغِيثَ، إذا استَغا
ثَ صَفا الجَنادِلِ أو تُكلِّمُهُ الصُّخُورُ؟[٨]

---

(١) النوازل: جمع نازلة. وهي المصيبة.
(٢) العضب: السيف القاطع. وتنكب: تجنب. واستمر المرير: اشتد العزم.
(٣) التفيهق: التنطع بالكلام، وملء الفم به.
(٤) الثواكل: جمع ثاكلة. وتدكر: تذكر. والثؤور: جمع ثأر.
(٥) الأصداء: جمع صدى. وهو حشوة رأس القتيل. والأملاء: جمع ملا. وهو المتسع من الأرض. والهواجل: جمع هوجل. وهو المفازة البعيدة لا علم فيها. وتضمَّنها: تتضمَّنها.
(٦) الأثناء: جمع ثني. وهو ما تثنى وتعطف. والغياطل: جمع غيطلة. وهي سواد الليل وتراكمه.
(٧) الطوائل: جمع طائلة. وهي العداوة.
(٨) الصفا: جمع صفاة. وهي الصخرة الملساء. والجنادل: الحجارة.

٢١ ـ والخَيلُ دامِيةُ النُّحُورِ، تَجُوبُ أثـ
ـناءَ القَساطِلِ فِي حَمالِقِها غُؤورُ(١)

٢٢ ـ يَحمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ، لا يَشمئـ
ـزُّ عَنِ المُنازِلِ حِينَ تُبتَذَلُ الظُّهُورُ(٢)

٢٣ ـ قَسَماً لَوَ انَّ سُيُوفَكُم نِيطَتْ بِأكـ
ـتافِ العَقائلِ حِينَ تُبرِزُها الخُدُورُ(٣)

٢٤ ـ لَمَنَحتُها ضَرْباً، يُفَضُّ لِوَقعِهِ
شَعبُ القَبائلِ أو تُقَدُّ بِهِ النُّحُورُ(٤)

٢٥ ـ ذاكَ البَلاءُ فشَمِّرُوا، يا قَومِ، أطـ
ـرافَ الذُّلاذِلِ فالدَّوائرُ قَد تَدُورُ(٥)

٢٦ ـ سائِلْ بِأرجاءِ الجُثِيِّ، إذا وَقفـ
ـتَ علَى الثَّناتِلِ حَيثُ قابَلَها الصُّقُورُ؟(٦)

٢٧ ـ أينَ المَلاوِثُ، فِي الحَوادِثِ، والمَغا
وِثُ فِي النَّوازِلِ والنَّدَى الجَمُّ الكَثِيرُ؟(٧)

---

(١) القساطل: جمع قسطل. وهو الغبار الساطع. والحمالق: جمع حملاق. وهو باطن الجفن.

(٢) المدجج: الكامل السلاح. ويشمئز: ينقبض ويتراجع. والمنازل: المحارب. وتبتذل الظهور أي: تمتهن، بالطعن والضرب، حين الهرب.

(٣) نيط: عُلِّق. والعقائل: جمع عقيلة. وهي المرأة الكريمة المخدّرة. والخدور: جمع خدر. وهو الستر.

(٤) يفض: يفرق. والشعب: موصل قبائل الرأس. والقبائل: جمع: قبيلة. وهي قسم من عظم الرأس. وتقد: تقطع.

(٥) الذلاذل: أسافلُ القميص الطويل. مفردها ذلذل.

(٦) الأرجاء: جمع رجا. وهو الجانب. والجثيّ: جمع جاث. وهو الجالس على ركبته ذلة. والثناتل: جمع ثنتل. وهو القصير البليد. وفي الأصل: «الثنائل».

(٧) الملاوث: جمع مِلوث. وهو السيد الشريف الذي تعقد به الأمور. والمغاوث: المياه. استعارها للأبطال يغيثون الفزعين.

٢٨ ـ أينَ السَّماحةُ، والرَّجاحةُ، والمَعا
قِلُ في الزَّلازلِ وهْيَ زاخِرةٌ، تَثُورُ؟[١]

٢٩ ـ لَو كانَ يَنطِقُ ما هُناكَ إذاً أحا
رَ إلَى المُسائلِ وهْوَ ذُو عِلمٍ، خَبِيرُ[٢]

٣٠ ـ أودَى بِهِم دَهرٌ، تَوَلَّى بِالتَّبا
بِعِ والمَقاوِلِ فالمَحَلُّ بِهِم شَطِيرُ[٣]

٣١ ـ إنَّ الأُلَى طَمَسَ الحِمامُ، بِفَقْدِهِم
نُورَ الفَضائلِ فَهْيَ كابِيةٌ، دُثُورُ[٤]

٣٢ ـ لَعِبَتْ بِهِم أيدِي الرَّدَى، بِصُرُوفِها
فِعلَ المُفايِلِ فاستَحثَّهُمُ المَسِيرُ[٥]

٣٣ ـ فهُمُ الَّذِينَ، ومَجدُهُم وعُلُوُّهُم
عِندَ التَّفاضُلِ ساءَ بَعدَهُمُ العَذِيرُ[٦]

٣٤ ـ خَرَّ العَلاءُ خِلافَهُم، وتَقاصَرَتْ
أيدِي النَّوافِلِ وهْيَ واجِمةٌ، بَسُورُ[٧]

---

(١) المعاقل: جمع معقل. وهو الحصن الحصين.
(٢) في الأصل: «إذا». وأحار: ردّ الجواب. وهو يتعدى بـ«على» لا بـ«إلى».
(٣) أودى بهم: أهلكهم وذهب بهم. والتبابع: جمع تُبَّع. وهو لقب ملوك حمير. والمقاول: جمع مقول. وهو الملك من حمير أيضاً. والشطير: البعيد.
(٤) الحمام: الموت. والكابية: المظلمة. والدثور: جمع دثر. وهو المندثر.
(٥) الصروف: جمع صرف. وهو التقلب. والمفايل: الذي يلعب المفايلة. وهي لعبة للصبيان يكومون تراباً فيه خبيء، ثم يشق المفايل التراب بيده، ويقول: في أيّ الجانبين خبأت؟
(٦) العذير: الحال.
(٧) خلافهم: بعدهم وخلفهم. والنوافل: جمع نافلة. وهي العطية. أو جمع نوفل. وهو السيّد المعطاء. والواجمة: الشديدة الحزن. والبسور: العابسة.

٣٥ ـ هَـلاّ سـألتَ عَـواضِبَ الألحـاظِ، إِذْ
مـانَ الخَمـائـلِ حِينَ يَلفَحُهـاالهَـجِيـرُ[1]

٣٦ ـ هَـل يَـنـجُـونَّ، مِـنَ المَتـالِفِ، مَنْ وَقَـفْـ
ـنَ علَى الغَـوائـلِ أو يُفَـكُّ لَهـا أَسِيـرُ؟[2]

٣٧ ـ أم هَـل لِأسهُمِهـا النَّـواقِـرِ، والقَـوا
صِـرِ لِلمُقـاتِـلِ حِينَ بُـثَّتْ، تَستَـطِيـرُ[3]

٣٨ ـ بُقْيَا علَى المُهَـجِ، اللَّواتِي قَـد عَـطَفْـ
ـنَ علَى التَّـلاتِـلِ أو بَـراهُـنَّ الـزَّفِيـرُ؟[4]

---

(١) العواضب: جمع عاضبة. وهي القاطعة. والألحـاظ: جمع لحظ. وهـو العين. والإدمان: إدامة الرؤية. والخمائل: جمع خميلة. وهي الشجر الكثيف. والهجير: نصف النهار في القيظ.

(٢) المتالف: جمع متلف. وهو الهلاك. ووقفن: أوقفن وحبسن. والغـوائل: جمـع غائلة. وهي الداهية المهلكة.

(٣) النواقر: جمع ناقر. وهو السهم يصيب الهدف. والقواصـر: جمع قـاصر. وهـو الكافّ الحابس. وبثت: رمي بها ونشرت. وتستطير: تتفرق.

(٤) البقيا: الإبقاء. وهي مبتدأ مؤخر، حذف خبره، ودل عليه قوله: «لأسهمها» في البيت ٣٧. والمهج: جمع مهجة. وهي الروح. وعطف: مال وانحنى. والتلاتل: جمع تلتلة. وهي الزعزعة والشِّدَّة. وبرى: أنحل وهزل. والزفير: تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه.

الفهارس العامة

فهرس القوافي

	— م —	
الطعاما	ابن الصعق	٤٧
	— ن —	
قَرَنِ		٧٣
بَلِينا	عدي بن زيد	٣٠
كنانهْ		٣٤

فهرس الأعلام

– ج –

– ح –

– خ –

– د –

– ر –

– ز –

– س –

فهرس الأمثال

فهرس الموضوعات

مكتبة المعارف
بيروت

هذا الكتاب

الدكتور فخر الدين قباوة غني عن التعريف والخطيب التبريزي أشهر من أن يعرف وابن دريد من الأعلام التي برزت في القرن الثالث الهجري.

والدكتور فخري قباوة المهتم كلياً بلغتنا العربية وسبر أغوارها والغوص في أعماقها وتحقيق وشرح الكثير من مخطوطاتها وخصوصاً المغمور منها. يكشف لنا في هذا الكتاب حقائق لم يتنبه إليها أحد بشرح المقصورة المحقق منها والمنسوب إليه، بعد أن جال وحقق حتى توصل إلى حقائق لم يسبق أن كشفها أحد.

يطلب من مكتبة المعارف ص ب ١١/١٧٦١ بيروت - لبنان